جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FÈS
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES SAÏS-FÈS



شعبة اللغة الأمازيغية وآدابها

وحدة: الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية

الأستاذ: محمد الحسني

الموسم الجامعي:2023-2024

محاور المقرر:

- تقديم عام
- **الجزء الأول: مدخل عام إلى علم الأنثروبولوجيا**

-مفهوم الانثربولوجيا

- موضوعها ومجال اشتغالها

- خصوصية الممارسة الانثربولوجية

- صعوبات الممارسة الانثربولوجية

- **الجزء الثاني :تاريخ الفكر الانثربولوجي:**

1- فترة ما قبل تاسيس

2- عصر الانوار: اختراع مفهوم الانسان

3- فترة التاسيس: القرن 19، الرواد الاوائل للفكر الانثربولوجي

4- فترة النضج: القرن 20 ظهور الاتجاهات الكبرى للفكر الانثربولوجي

- **<u>الجزء الثالث : فروع الأنثروبولوجيا العامة و اتجاهاتها</u>**

أولا: مقدمة في الأنثروبولوجيا الطبيعية/ الفيزيقية

ثانيا: الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية:

-مفهوم الثقافة

-مفهوم الحضارة

-خصائص الثقافة

-نظريات دراسة الثقافة

- **<u>الجزء الرابع: الإتجاهات الرئيسية للفكر الأنثروبولوجى</u>**

1- الاتجاه التطوري

2- الاتجاه الانتشاري

3-الاتجاه الثقافي الأمريكي

3- الاتجاه الوظيفي

4- الاتجاه البنيوي

5- الاتجاه الديناميكي

الجزء الخامس: المنهج الأنثروبولوجي

أولا: الجانب التطبيقي للأنثروبولوجيا

ثانيا: مراحل و كيفية إنجاح الدراسة الأنثروبولوجية

1- قبل الدراسة الميدانية: مرحلة الإعداد

2-أثناء الدراسة الميدانية

3-بعد الدراسة الميدانية

ثالثا: شروط إنجاح الدراسة الميدانية

خاتمة

- مدخل:

- تعريف اولي :الانثربولوجيا كلمة معربة من كلمتين: Anthropos بمعنى انسان و logos بمعنى خطاب او علم أي انها علم يدرس الانسان

- في معنى اولي يمكن القول ان الانثربولوجيا هي دراسة خصائص النوع البشري الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية.

- في فرنسا يطلق لفظ انثربولوجيا على دراسة الخصائص الفيزيائية في حين يطلق لفظ اثنولوجيا على دراسة الخصائص الثقافية والاجتماعية. و اتخذت المجتمعات البدائية موضوعا لها في البداية لكنها في العصر الحالي اصبحت تدرس المجتمعات المتحضرة من عدة زوايا فنجد " الاثنولوجيا الصناعية" والاتنولوجيا الحضرية ....لكن هذا المصطلح بدأ في الاندثار ويتم الاستعاضة عنه بمصطلح الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية.

- **موضوعها:**

هناك علوم كثيرة تدرس الانسان، لكن الفرق بينها وبين الانثربولوجيا هي ان الاولى تدرس جانبا او بعدا واحدا من ابعاد الانسان. فحين ندرس الانسان من خلال بعد العمل والانتاج والاستهلاك والادخار والبيع والشراء فنحن نمارس علما انسانيا هو الاقتصاد، وحين نتتبع الاحداث بالانسانية في تواليها عبر الزمن فنحن نمارس التاريخ، وحين نهتم بالتعبير نمارس الادب......لكن ان نمارس الانثربولوجيا معناه ان نهتم بكل تلك الابعاد ونجمعها في رؤية شمولية في مسعى لوضع تصور شامل لمفهوم الانسان في ابعاده المتعددة. ويتطلب ذلك طبعا دراسة جميع المجتمعات الانسانية في تنوعاتها التاريخية والجغرافية أو بعبارة اخرى تاليف ارشيف للانسانية في مختلف ابعادها.

في سعيهم لتحقيق هذا الهدف تراكم لدى الباحثين كم هائل من معطيات الابحاث الميدانية حتمت اخضاعها لتصنيف حسب الجانب المدروس، مما فرض اللجوء الى تخصص المعرفة الانثربولوجية، وهكذا نجد خمسة فروع اساسية لهذا العلم:

- **<u>الانثربولوجيا البيولوجية او الطبيعية :</u> تدرس الخصائص البيولوجية لجسم الانسان والتغيرات التي تعرفها وعوامل هدا التغير الجينية والجغرافية والمناخية والاجتماعية...كما تأخذ في الاعتبار العوامل الثقافية التي تؤثر في نمو الجسم وتطوره (ثقافة التغدية مثلا ودورها في نمو الجسم)**
- **<u>انثروبولوجيا الانسان القديم: La paléoanthropologie</u>**
- **هي دراسة الانسان في مراحل متقدمة من تاريخه بهدف الوصول الى معرفة حول اصوله الاولى ومحاولة تشكيل المجتمعات المنقرضة من خلال البواقي المادية المغمورة في الارض (عظام ، مستحثات،....)**
- **<u>الانثربولوجيا اللسانية :</u>تهتم بدراسة اللغات واللهجات البشرية والمقارنة بينها باعتبارها مدخلا لفهم الانسان ، كيفية تفكيره وتعبيره**
- **<u>الانثربولوجيا النفسية:</u> تعنى بدراسة سيرورات وميكانيزمات الحياة النفسية البشرية وانماط الشخصيات والفروق بينها.....**
- **<u>الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية :</u> هي التي سنركز عليها في هدا المقرر لانها تدرس الانسان في جانبه الاجتماعي (المؤسسي)وفي جانبه السلوكي (حركاتنا، اشكال تعبيرنا وتبادلنا المادي والرمزي،....) او بعبير كلود ليفي ستروس ما لم يفكر الناس في تثبيته على الحجر والورق.**

- الانثربولوجيا تبحث جوانب الحياة الانسانية المادية والثقافية...وتدرسها دراسة شمولية أي انها تقوم بتجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب وذلك بهدف تقديم فهم متكامل ومترابط عن الإنسان وحياته ونتاجه الحضاري في الماضي والحاضر ومن ثم يكون لديها القدرة أيضا على استقراء الحياة المستقبلية.كما انها حين تدرس معطى ماديا(مآثر او أسلحة....) او ثقافيا (نظاما قيميا أو نشاطا معينا) لا تدرسه إلا في إطار ترابطه وصلاته بالنظم الأخرى وبالنسق الاجتماعي ككل للجماعة البشرية المدروسة وللإنسانية ككل لذلك فمن الطبيعي ان يستغرق تشكل هذا العلم وقتا طويلا نظرا لغنى الحياة البشرية وتنوعها الشديد بشكل يستدعي مراكمة رصيد من المادة الوصفية حول ثقافات الشعوب لبلورة أصولها النظرية، ودراسة التحولات التي تعرفها تلك الثقافات عبر الزمن(العولمة الثقافية مثلا) والمكان(الهجرةمثلا)

- كتبت الباحثة الأنثروبولوجية الأمريكية الشهيرة مارجريت ميد:

«نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة كما نهتم بوصف وتحليل النظم الإجتماعية والتكنولوجيا ونعنى أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل لاتصالاته وبصفة عامة فنحن الأنثروبولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التطور أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر. إن التخصصات الأنثروبولوجية التي قد تتضارب مع بعضها هي في ذاتها مبعث الحركة والتطور في هذا العلم الجديد وهي التي تثير الانتباه وتعمل على الإبداع والتجديد هذا وتجدر الإشارة إلى أن جزءا لا بأس به من عمل الأنثروبولوجي يوجه نحو القضايا العملية في مجالات الصحة والإدارة والتنمية الاقتصادية ومجالات الحياة الأخرى»

- **المنهج الانثربولوجى:**

هناك ثلاثة مراحل تمر منها عملية بناء المعرفة الانثربولوجية:

1. ملاحظة الاحداث وترتيبها وتصنيفها بأسلوب المونوغرافية
2. الربط بين تلك الاحداث ومحاولة اعطائها معنى ودلالة بربطها بالسياق الذي تولدت فيه وهذا ما تقوم به الاثنولوجيا.
3. صياغة قوانين كونية حول الحياة الثقافية و الاجتماعية البشرية وهذا ما تقوم به الانثربولوجيا.

هذا وينبغي التميز بين مدرستين مختلفتين في نطاق البحث الانثربولوجي:

- **مدرسة فرنسية : تنطلق من مسلمة قائمة على تعدد الاشكال الثقافية الانسانية وتؤمن بالاختلاف وتوظف لفظة اتنولوجيا بدلا من كلمة انثربولوجيا**
- **- مدرسة انجلوساكسونية: تنطلق من مسلمة الوحدة وتنقسم بدورها الى مدرستين :**
  - **مدرسة انجليزية تدرس المؤسسات في اطار الانثربولوجيا الاجتماعية**
  - **مدرسة امريكية تدرس السلوكات في اطار الانثربولوجيا الثقافية**

خصوصية الممارسة الانثربولوجية :

1- البحث عن منطق الاشياء :

من حيث هي دراسة للانسان فانها تبحث عن المنطق أي القواعد الكامنة وراء السلوك الانساني.

هذه القواعد ليست صريحة ظاهرة explicite بل ضمنية implicite لذلك تحتاج الى تجريد أي الى جهد فكري ينقلها من مستوى المحسوس الى مستوى المجرد، بحيث تصبح عبارة عن مفاهيم، وهذا ما تقوم به الانثربولوجيا

- الانثربولوجي حين يبحث عن منطق الفعل والأشياء من خلال جهد التجريد يبنى خطابا عقلانيا مختلفا عن منطق الحس المشترك.

2- ضرورة العمل فى الميدان : الانثربولوجيا ليست نمطا معرفيا تامليا ولكي يتسنى لها الا تكون كدلك ينبغي ان تنفتح على الواقع أي ان يقوم بالملاحظة والمقارنة وألا يكتفي بالتنظير

- **ملاحظة ماذا ؟ «الملاحظة المباشرة للسلوكات الاجتماعية من خلال علاقة » فراسوا لابلاتين L'Anthroplogie.Paris: Payot 1993p.147**
- **بخلاف العلوم الحقة التي تشتغل على الظواهر الطبيعية، لا يمكن دراسة الناس الا بالتواصل معهم ومشاركتهم وجودهم بشكل دائم والتماهي مع منطقهم في الوجود ان اقتضى الامر دلك.**

3- دراسة ماهو صغير ويومى ومهمش :خصوصية اخرى تميز الممارسة الانثربولوجية هي التعاطي المجهري للمجتمع لا يستثني من الدراسة اي شيء بما في دلك ما هو صغير جدا ويومي. بحيث يركز الباحث على الاحداث والسلوكات حتى تلك التي تبدو مالوفة وتافهة احيانا مثل الحركات والتعابير الجسدية والعادات الغدائية وعادات النظافة وطرق التعامل.....

- **ثم ان الانثربولوجيا غالبا ما تتوجه الى دراسة الجماعات دات الابعاد المحدودة او الصغيرة او الفئات التي تقع اكثر من غيرها في هامش المجتمع الكلي (الطوائف الدينية و فئة المهاجرين او جماعات الفنانين والباعة المتجولين مثلا) اي باختصار تهتم بما هو غير مقعد ولا ممؤسس l'informel**
- **تكمن الاضافة التي اضافتها الانثربولوجيا للعلوم الانسانية في كشف ميادين جديدة للتقصي العلمي كانت الى اجل قريب محظورة او مهمشة (الدين والسحروالدعارة والسكن التقليدي...)**

4- دراسة الكلية:

في العمل الميداني الانثربولوجي لابد من ملاحظة كل شيء وتسجيله والإلمام بالظواهر في مختلف ابعادها الاقتصادية والسياسية والنفسية والاجتماعية....

كما ان دراسة الظواهر الملاحظة دراسة انثربولوجية تقتضي ربطها بكلية المجتمع الدي تتدرج ضمنه ووضعها في سياقها المناسب (النكتة مثلا لكي تفهم لابد من ان توضع ضمن السياق الثقافي الذي تولدت فيه)

5- النظرة المقارنة الى الاحداث:

مهما بدت الاحداث عادية ومألوفة فان تطبيق المنظور الانثربولوجي القائم على المقارنة اي مقارنتها مع احداث نظيرة في مجتمعات اخرى يجعلها تفقد صفة المالوف ، مثال احداث التحية بالمعانقة تبدو عادية لدى الباحث المغربي لكنها تفقد تلك الصفة ادا قورنت باشكال التحية لدى المجتمعات الغربية مثلا. لدلك اوصى ايفانس بريتشارد تلاميده بدراسة الظواهر الانثربولوجية ضمن مجتمعين على الاقل ادا اريد فهمها على نحو جيد.

6-الملاحظ، جزء متمم لموضوع الدراسة:

كما ان الانثربولوجيا علم قائم على ملاحظة الاخرين، فانها في الوقت نفسه تقتضي ملاحظة الذات، انها ممارسة تتأسس على جدلية النظرة الى الانا والآخر اي انه بالتزامن مع استكشاف الاخر نستكشف الانا ويطلب منا تحييد ما يعارض الحس العلمي من انفعالاتها تجاه ما تكتشفه من ظواهر(النفور مثلا) او بتعبير لابلانتين ان يسيطرالباحث على الحيل اللاواعية للذات واسقاطاتها المركزية الاثنية. دون ان يعني ذلك حذف و كبت ذاتيته بشكل مطلق لان هذا ليس ممكنا حتى في الفيزياء. ثم إن حضور الباحث بذاتيته قد يضفي على البحث غنى ويحث المبحوثين على اتخاذ مواقف وإصدار سلوكات قد تساعد اكثر على فهم ثقافتهم.



مفارقات الممارسة الانثربولوجية:

1_ مفارقة الذات والموضوع او الداخل والخارج:

الظواهرالمدروسة

الموضوع

الذات

الممارسة الانثربولوجية تقتضي الانغماس الفعلي في الموضوع المدروس. فالمجتمع المدروس ينبغي ان يؤول باستخدام انماط التفكير السائدة ويتطلب ذلك في مرحلة اولى ان يتجرد الباحث من اطره الفكرية وأحكامه المسبقة ويفكر كما يفكر مدروسوه(التصور من الداخل)، ثم يعود في مرحلة موالية ليتجرد من فكرهم ويضعه موضع سؤال(التصور من الخارج). بهذه العملية المزدوجة يحيل الباحث ما هو مالوف غريبا ويكتشف غرابة ذاتيته وموضوعه في نفس الوقت

الانسان

وحد ة

التدين مثلا

تعدد

طقوس التدين

المختلفة ..

- الممارسة الانثربولوجية تقتضي الاعتراف بالتعدد فى الثقافات من ناحية بحيث تؤدي بصاحبها الى ان يكتشف ان عقلانيته وعقلانية مدروسيه ليست سوى عقلانيات بين عقلانيات ممكنة. والبحث عن ما يوحد تلك الاشكال المتعددة من ناحية اخرى بدلا من اختزالها في كلمة مختلف او غريب ااو متوحش. فالآخر هو شكل ممكن مني وانا شكل ممكن منه كما يقول لابلانتين.

‹ **صعوبات:**

ثمة صعوبات تعترض مهمة التجريد في الظواهر الثقافية اهمها:

- **التمركز حول الثقافة الام: l'ethnocentrisme أي اضفاء صفة الاطلاقية والصواب على الثقافة الام واتخاذها النموذج الامثل والمرجع في الحكم على الثقافات الاخرى التي يتم اعتبارها نسبية ناقصة المصداقية....يقول هيرودوت. ق 5 ق.م: «لو اقترحنا لكل واحد من الناس ان يختار بين الاعراف المتواجدة في العالم، تلك التي يراها افضل وأجمل، فلن يتردد في اختيار اعراف بلده»**
- **وهو بنفسه لم يسلم من نزعة التمركز حول الذات، حيث انه في ملاحظته للأحداث التاريخية التي عرفها محيط البحر الابيض المتوسط اقام تمييزا بين اليونان الذين اعتبرهم شعبا راقيا وبين الآخرين من الشعوب التي اعتبرها برابرة.**

ولقد لازمت هذه النزعة كل البحوث والأدب الذي كتب حول الانسان الى حدود القرن التاسع عشر حيث أنه في البدايات الاولى لتأسيس علم الانثربولوجيا، كان تحديد مفهوم الانسان صعبا لان مناطق كثيرة من الانسانية لم تكتشف بعد، وكان المعنى الذي اعطي لهذا المفهوم ضيقا لكون المنطقة التي تبلور فيها(أوروبا) محدودة وهذا ما اوقع الباحثين الأوائل في فخ الاثنومركزية

- انعدام لغة خاصة تميز علوم الانسان: على خلاف العلوم الحقة التي تمتلك لغة رمزية تحتضن الفكر العلمي، لا يجد الباحثون في علوم الانسان حلا آخر غير اللغة المتداولة وهذا يولد عائقا يتمثل في تداخل المعاني مما يتطلب جهدا اضافيا لتنقية المفاهيم من شوائب الحس المشترك من ناحية، كما يعرض الخطاب لسوء الفهم من ناحية أخرى. ومثال ذلك ان كلمة دين متداولة في الحس المشترك لكنها تتخذ دلالة مختلفة في العلوم الانسانية حيث لا تغدو مجرد كلمة تحيل على معنى بسيط وإنما مفهوما.

- طبيعة الموضوع المدروس: بخلاف الظواهر الطبيعية، تكتسي الظواهر الانسانية صعوبة في الدراسة من حيث انه لايمكن عزلها عن سياقها السوسيوثقافي والتاريخي كما يتم عزل الظواهر الطبيعية في المختبر.ثم ان تلك الظواهر تتصف بالتغير مما يجعل التعميم صعبا ان لم يكن مستحيلا.

- طغيان النزعة الذكورية: Andro-centrisme على غرار باقي مجالات الحياة الانسانية التي طغت فيها النزعة الذكورية فمجال البحث العلمي كذلك طالما قام على اقصاء الجنس الاخر

- **<u>كما هو الشان بالنسبة لكل الظواهر العلمية التى تبنى بتعبير كاستون باشلار فالظواهر الانسانية ليست جاهزة مثل السمك فى البحر:</u> وإنما هي تبنى بناء بواسطة التجريد.**
- **<u>الانسان الكونى كذلك ليس معطى جاهزا وإنما هو بناء:</u> على الرغم من جهود العلماء لتأكيد وحدة الانسان إلا ان ذلك يظل حلما بحيث ما يزال الاعتقاد سائدا بان بعض الناس اكثر انسانية من بعض، ما يقع من حروب ومجازر في العالم دليل على ذلك**
- **صعوبة اخرى تتعلق بكون الملاحظ جزء من الموضوع الملاحظ مما يفتح المجال لما هو ذاتي لكي يتداخل مع ما هو موضوعي**

- مشكلة اخرى ترتبط بأخلاقيات البحث ، حيث ان اتخاذ الانسان موضوعا للبحث فيه ما فيه نوع من التشييئ خاصة اذا تم تسخير نتائج البحث لخدمة ايديولوجية معينة كما هو الشأن في البدايات الاولى لهذا العلم حيث تم توظيفه من طرف القوى الاستعمارية لتحقيق أهداف التوسع الاستعماري من خلال نظريات تعتبر الشعوب غير الاوربية شعوبا ناقصة الانسانية او غير ناضجة ولإضفاء المصداقية على التدخل الاوربي في تلك الشعوب لتحديثها وتطويرها....لذلك فقد شهدت الأنتروبولوجيا كعلم ومهنة محنة كبيرة في أساسياتها النظرية واستخداماتها العملية مع انطلاق صيحات النقد والثورة من داخل المعسكر الغربي ذاته ضد بعض الاستخدامات غير الإنسانية للمعرفة الأنتروبولوجية و برزت فيها أهمية نقد الذات والدعوة إلى التحرر والتقدم الفكري بتطوير موضوعات هذا العلم وأهدافه مما سيساهم في بلورة أساسيات الأنتروبولوجيا الجديدة التي تقوم على مناهضة الاستعمار.
- كيف يمكن التغلب على هذه الصعوبات ؟

- الملاحظة المشاركة: **observation participante**

تمكن الملاحظة عن قرب او الملاحظة المشاركة من التخلص من نزعة التمركز من حيث ان التواجد المداوم في الميدان يجعل الغريب **l'étrange** مألوفا **Familier** والمألوف غريبا.

- اللاتمركز حول الذات : **le décentrement**

التموقع بعيدا عن الثقافة الام، أي محاولة التخلص من الدغمائية

التي بمقتضاها تكون الثقة في الثقافة الام مطلقة دون ان يعني ذلك الوقوع في تماه مطلق مع ثقافة الاخر، انه عملية مزدوجة:

من ناحية خروج من الثقافة الام ومن ناحية اخرى ترك مسافة نقدية مع ثقافة الاخر.

تكون نتيجة ذلك لدى الباحث هي ان ينتقل من التصور الذي يعتقد فيه ان ثقافته الام هي المثال والمرجع الى تصور تصبح فيه كل من الثقافة الام وثقافة الاخر مجرد نماذج ممكنة ضمن تنوع النماذج الثقافية الكائنة. لكي يتحقق ذلك ينبغي ان يسائل الباحث كلا من الثقافة المدروسة وثقافته الام

تكون النتيجة ايضا ان يكتشف الباحث ان ما كان يعتبره طبيعيا هو في الواقع ثقافي كما يتخلص من عمى المألوف la myopie du familier و يكتشف معالم جديدة لم يكن بامكانه ان يكتشفها سواء في ثقافته الام او في ثقافة الاغيار لولا هذه المساءلة.

⟸ الممارسة الانثربولوجية هي تدرب على الاغتراب والغيرية

- **يقول مالينوفسكي: «ينبغي الخروج من دائرة الاعراف والمعتقدات والأحكام المسبقة التي تحكمنا منذ ولادتنا، لا شيء ينفع الانسان اكثر من تمرين عقله على اعتبار معتقدات وقيم البشر في اختلافها»**
- **اذا كان تاريخ الانثربولوجيا تاريخ تمرن على اللاتمركز حول الذات le décentrement، فما هي الاشواط التي تشكل هذا التاريخ؟**

- **تاريخ الفكر الانثربولوجي:**

-مدخل:

في كل المجتمعات، يوجد دوما من يهتم بحياة الناس وشؤونهم ويقوم بملاحظة، دقيقة احيانا، لما يفكرون فيه، وكيف يتصرفون ويدبرون شؤونهم ....هؤلاء يمارسون، بشكل عفوي ولا شعوري، نوعا من الممارسة الانثربولوجية ويصوغون نماذج نظرية تم اعدادها في المنزل، على حد تعبير كلود ليفي ستروس.

ان التفكير في الانسان وصياغة معرفة حوله امر قديم قدم الانسانية وحاضر لدى جميع المجتمعات الانسانية اينما وجدت. لكن الفرق بينها يكمن في كون ذلك التفكير في الانسان اما ينحصر فيما هو شفوي، كما هو الشأن لدى المجتمعات التي لا تكتب، واما يتم توثيقه بواسطة الكتابة. وكما هو معروف فاليونان يعتبرون من اوائل الشعوب التي دونت افكارها مما مكن من انتقال تلك الافكار عبر الزمن والمكان كما مكن من تطويرها واغنائها من قبل مفكري الحضارات اللاحقة، ومن المعروف ان التحول من الاهتمام بالظواهر الطبيعية(في اطار الحكمة) الى الاهتمام بالظواهر الانسانية(الفلسفة) تم على يد السفسطائيين وسقراط ثم ظهر مصطلح انثربولوجيا لدى ارسطو للإشارة الى الشخص الذي يتحدث عن نفسه

1-عصر النهضة او بداية التفكير في الاخر:

- شكلت الاكتشافات الجغرافية خلال عصر النهضة مناسبة للانسان الاوربي ليلتقي بغيره من الشعوب المختلفة وقد تشكلت من خلال هذا اللقاء مادة معرفية راكمها الرحالة والمستكشفون في الاراضي البعيدة حيث تعيش مجتمعات لا تزال تتصف بالبساطة مقارنة بنظيرتها الاوربية التي بدت على درجة متقدمة من التعقيد.

ازاء هذه المجتمعات طرح الانسان الاوربي سؤالا وجوديا: هل ينتمي هؤلاء الاغيار الى البشرية ؟

ونظرا لكون الفكر الاوربي في تلك الفترة مايزال محكوما بالنظرة الدينية فقد جعل من امتلاك الروح البشرية (باعتبارها هبة الهية) معيارا لتصنيف البشرمن غيرهم فطرح اسئلة من قبيل: هل لهؤلاء المتوحشين روح؟ وهل هم معنيون بالخطيئة الاصلية؟ او بعبارة اخرى: هل يسري على هؤلاء المتوحشين ما يسري على الانسان المسيحي؟

في هذه الفترة تشكلت ايديولوجيتان متعارضتان تجاه الاجنبي:

موقفان متعارضان
تجاه الغير



رفض الغيرباعتباره
محل نقص والاعتداد
بالانا

الاعجاب بالغير
والشعور بالخطأ لما
عليه النحن

ا- صورة المتوحش المنحط والاوربى المتحضر:

- في عام 1550 جرت مساجلة في اسبانيا بين لاس كازاس Las Casas ورجل القانون Supulvera: الاول يدافع عن البدائيين والثاني يدافع عن الانسان الاوربي المتفوق
- يقول هذا الاخير: ان الكسالى وبطيئي الذهن حتى وان تمتعوا بالقدرات الفيزيقية للقيام بكل المهمات الضرورية هم بالطبيعة عبيد، وان يكونوا كدلك فهذا عدل ونافع وهو ما قضى به الشرع الالهي ثم يضيف: انه لعادل وسوي ومطابق للقانون الطبيعي ان يهيمن الرجال النزهاء الاذكياء الفضلاء الانسانيون على جميع من لم تتوفر فيهم هده الخصال
- الى جانب المعيار الديني(الروح) كانت هناك معايير اخرى للحكم على الانسان غير الاوربي بأنه متوحش مثل:

- المظهر الفيزيقي: العري او لبس جلود الحيوانات

- السلوكات الغذائية: اكل اللحوم النيئة

- الذكاء انطلاقا من اللغة غير المفهومة التي يتكلمونها

- كتب Cornélius de Paw سنة 1774 حول الهنود الحمر واصفا اياهم بالعرق المنحط الدي ليس له تاريخ وهو محكوم عليه ان يظل خارج حركة التاريخ ويفسر ذلك بارجاعه الى المناخ الكثير الرطوبة الذي يسبب فساد الدم ويصيب الفكر بالبله.
- هذا الفصل بين حالة الطبيعة وحالة الحضارة اي بين شعوب محكوم عليها ان تعيش حالة الطبيعة وبين أخرى محكوم عليها ان تعيش حالة الثقافة ظهر في الانسكلوبيديا في القرن 18: حيث اورد المؤلف: لقد نزعت الطبيعة عن نصف الكرة ارضية كل شيء واعطته للنصف الثاني. فمن جانب توجد الانسانية ومن جانب يوجد الغباء
- هذه الايديولوجيا تبناها هيجل ضمن كتابه: مدخل الى فلسفة التاريخ سنة 1830 حيث يبسط كرهه لحالة الطبيعة المميزة لتلك الشعوب التي لن تصل الى التاريخ والى الوعي بالذات حيث يعتبر أن امريكا الجنوبية اكثر غباوة من امريكا الشمالية وان افريقيا تمثل الشكل الاوضح للجزء ادنى من الانسانية المنحطة. حيث يعيش الزنوج في توحش خشن ، ليس لهم اخلاق ولا مؤسسات اجتماعية ولا دين ولا دولة.

ب- صورة المتوحش الطيب والاوربى السيء:

وجدت صورة المتوحش الجيد صياغتها في مذهب روسو والحركة الرومانسية مع اننا نجد اشارة اليها في القرن 16 مع كل من Montaigne و Lery اللذين وجها نقدا للقساوة التي عليها علاقة الاوربيين بعضهم مع بعض وإشادة ببساطة وسذاجة حالة الطبيعة

هدا الافتتان بالإنسان البدائي تجلى في عدة مناسبات نذكر منها ما جاء في الرحلة الكبيرة الى بلاد الهورون لغبريال ساقارد سنة 1632 ورحلة البارون هونتان سنة 1703 الذي كتب يقول: ليحيا الهورنيون الذين هم بلا قانون ولا سجون ولا تعذيب ويقضون حياتهم في دعة وراحة وينعمون بسعادة يجهلها الفرنسيون

هذا الاعجاب بالانسان البدائي سرعان ما تغلغل الى الفكر والفلسفة والادب، ففي باريس تم عرض مسرحية الارلوكان المتوحش l'arlequin sauvage سنة 1721 حيث القى ممثل شخصية هيروني على الخشبة خطاب يقول فيه للفرنسيين:

- ” انكم مجانين، اذ تبحثون بعناية فائقة على عدد غير متناه من الاشياء عديمة الفائدة، وانكم فقراء لانكم تقصرون خيراتكم على النقود بدلا من التمتع في بساطة مثلنا بالابداع، نحن لا نرغب في شيء حتى نتمتع بكل شيء بحرية اكبر“

هذه الافكار لفتت انتباه الانسان الاوربي الى عيوب حضارته المتمثلة في ثقل الاكراهات والتجريد والحساب والعزلة والعلاقات الاجتماعية اللاشخصية وأيقظته من وهم التفوق والعظمة

ان هاتين اللحظتين اللتين مر منهما الانسان الاوربي في لقائه بالغير، لحظة الرفض والاحتقار ثم لحظة الاعجاب والانبهار شكلتا مناسبة للفكر الانثربولوجي لكي يتشكل من خلال جدلية الانا والاخر التي سبق لنا ان اشرنا اليها فيما سلف. وهي جدلية ستؤدي بالانسان الاوربي في النهاية الى اكتشاف حقيقة علمية هي ان الاخر ليس ادنى منا ولا ارقى بل هو ببساطة مختلف عنا .

› خلاصة:

ان الاحداث الكبرى التي جاءت بعصر النهضة ستزرع بذور التغيير في تلك البيئة الفكرية الاوربية. مع ان تلك البذور لن تؤتي ثمارها الا في القرن العشرين. ما هي تلك الاحداث؟

الاكتشافات العلمية خلال القرن 16 والتي وضعت الاسس اللاهوتية للفكر الاوربي موضع تساؤل: الارض مسطحة، هي مركز الكون الذي خلقه الاله وسخره للإنسان ⟸ الانسان مركز الكون.

- **الازمة التي عرفتها المسيحية والتي حاول الاصلاحيون تجاوزها بشكل يدع الفرصة للشك وحرية التفكير.**
- **التوسع الجغرافي مع اكتشاف قارات وبلدان جديدة لم يتحدث عنها الانجيل.**
- **النزعة العلمانية التي بدأت تتقوى مع النجاحات التي حققها العلم في تفسير ظواهر عجز الفكر الديني عن الاجابة عنها.**
- **اخضاع الانسان للدراسة العلمية الى جانب الظواهر الطبيعية الاخرى وإخضاعه لمنطق التفكير العلمي**

- رافق هذه الاحداث سياق سياسي واجتماعي اتسم بالتحول في اتجاه القضاء على كل مركزية: في ابريطانيا وضعت سلطة الملك موضع سؤال من طرف كروميل، وفي فرنسا مع الثورة الفرنسية.
- توجت حركة التغيير تلك في القرن 19 بتأسيس منظور جديد للانسان خاصة مع انتشار الفكر العدمي (مع شوبنهاور ونيتشه) ومع اعمال تشارلز داروين التي قضت على نظرية فرادة الانسان بجعله مجرد شكل متطور من القرود !

2-القرن الثامن عشر وتاسيس مفهوم الانسان:

- ابتدات العلمية في المعرفة الانسانية حين انتقل الانسان من مقام الذات العارفة الى مقام موضوع المعرفة وهدا ما حدث في القرن 18 او ما يسمى عصر الحداثة الدي يتميز بما يلي:

تأسيس مفهوم الانسان كموضوع للمعرفة

بناء معرفة وضعية قائمة على التجريب وليس التأمل فقط

بروز اشكالية الاختلاف

انتشار النزعة العلمانية

في القرن 18 ايضا تشكل الثنائي: الرحالة والفيلسوف، حيث يقوم الاول بجمع المعطيات حول الشعوب في حين يتولى الفيلسوف مهمة التامل في الاحداث واعطائها معنى. هذه الثنائية تكتسي اهمية من حيث ان جمع المادة المعرفية (احداث ، قصص،ملاحظات...) بدون تامل فلسفي تبقى بدون فائدة، وفي نفس الوقت كل فلسفة بدون معطيات من الواقع تبقى جوفاء. لذلك اجاب Bougainville على روسو لما تأسف ألا يكون الرحالة فلاسفة، بالقول: كم هو مؤسف ألا يكون الفلاسفة رحالة

وهكذا تكونت في نهاية القرن الثامن عشر جمعية "ملاحظي الانسان" انضم اليها علماء اخلاق وفلاسفة وعلماء طبيعة واطباء وحددوا بكل بوضوح ما ينبغي ان يكون عليه حقل المجال الجديد للمعرفة اي الانسان في جوانبه الفيزيقية والنفسية والاجتماعية والثقافية كما ان كانط في نفس الفترة وضع الاسس لما يسميه انثربولوجيا نظرية واخرى عملية.

π

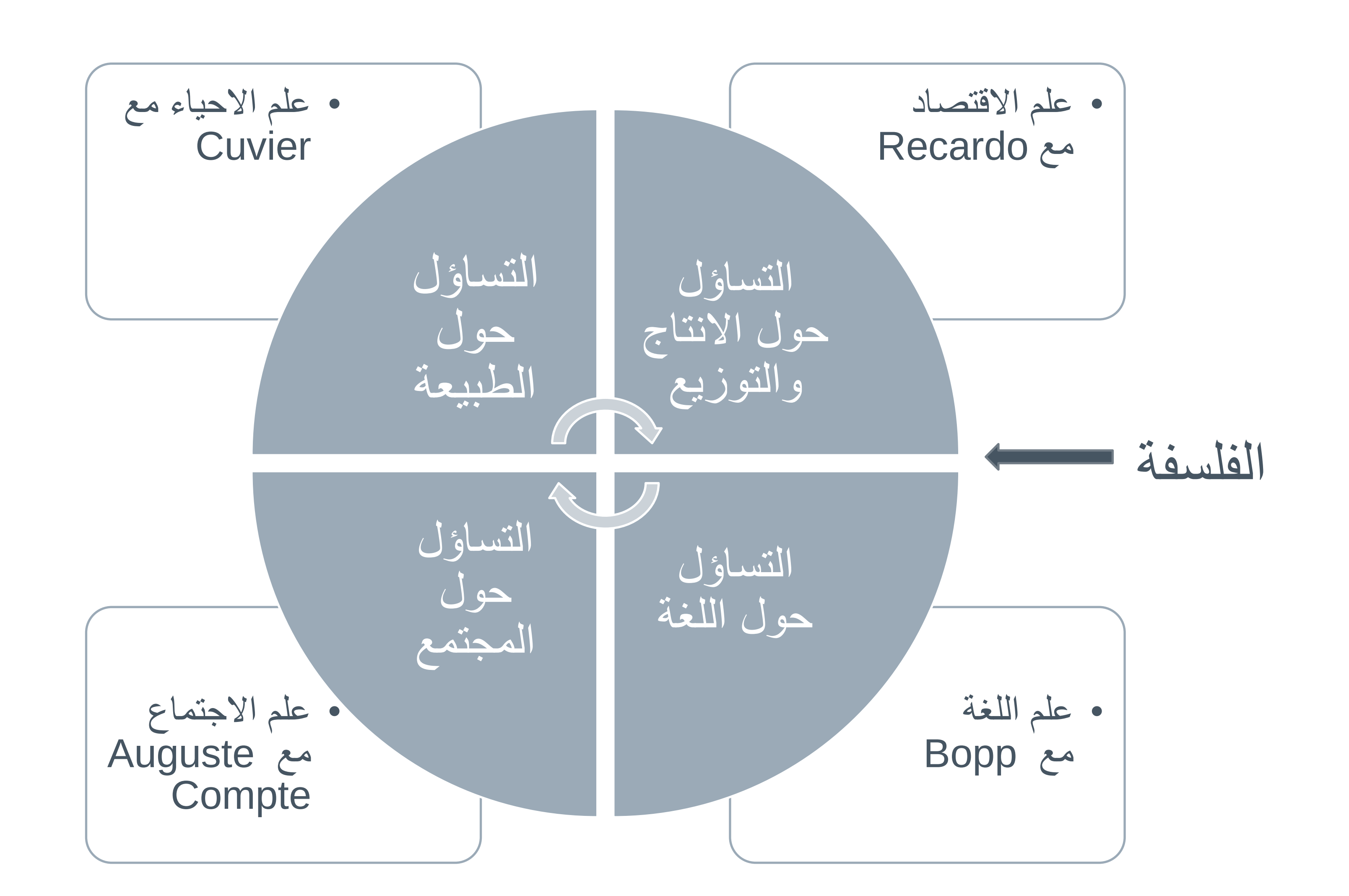
لكي يكتمل المشروع الانثربولوجي كان لابد من ان تستجيب الظواهر المدروسة لشرط الممارسة العلمية المتمثل في انفصال الذات الملاحظة عن الموضوع الملاحظ والفاصل هنا هو المسافة الجغرافية بين الباحثين الاوربيين ومجتمعات البحث.

كل المسوغات اذن توفرت لجعل الشعوب البدائية مختبرا لبحوث الانثربولوجيا الناشئة وصياغة نظريات " حول الانسان "، يبقى فقط على الباحثين ان يبنوا الادوات المنهجية لجعل المعطيات المستقاة من الميدان تتصف بالعلمية لذلك طرح السؤال كيف نجمع ؟

مع كتاب التاريخ العام للاسفار للقس Prévost سنة 1746 نجد اشارة الى ضرورة التعليق على الاحداث وتاويل الملحوظ وتاويل التاويل

سنة 1800 كتب Joseph-Marie de Gérando كتاب يحاول فيه الاجابة على هذا السؤال تحت عنوان *Considération sur les diverses méthodes à suivre dans l'observation des peuples sauvages*, انتقد فيه الملاحظة غير الموضوعية للشعوب البدائية او ما سماه الملاحظة المتوحشة للشعوب المتوحشة ودعا الى ربط الملاحظة بالتأمل

لكن هذه التوصيات لم تجد بعد طريقا الى التطبيق لان المرحلة لم تتضح بعد، حيث ان التمييز بين المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية لم يتحقق بعد فقد كان ينبغي انتظار حلول القرن 19 ليحدث ذلك الانفصال من ناحية



ومن ناحية اخرى لازال الخطاب الانثربولوجي غير منفصل عن خطاب فلسفة التاريخ التي كانت سائدة في القرن 18 والتي بنت تصورا عن التاريخ كسيرورة تقدم في اتجاه الوعي والتحرر(هيجل) ونجد اثرا لهذا التصور في الانثربولوجيا الناشئة في القرن 19 خاصة نظرية التطور

خلاصة:

عصر النهضة ← **سياق ثقافي واجتماعي جديد مهد لثورة في الفكر الاوربي**

فلسفة الانوار(ق18) ← **تاسيس مفهوم الانسان كمفهوم فلسفي مجرد**

تاسيس العلوم الانسانية (ق19) ← **دراسة الانسان كفرد ينتمي الى مرحلة وثقافة معينتين**

3- تأسيس الانثربولوجيا: القرن 19

في القرن 19 تشكلت الانثربولوجيا كعلم مستقل: علم المجتمعات البدائية بكل ابعادها البيولوجيا والاقتصادية والسياسية والدينية واللسانية والنفسية...

خلال القرن 19 انتقلت اوربا من مرحلة التعرف على الغير الى غزوه، ففي سنة 1885 وقعت معاهدة برلين التي بمقتضاها اقتسمت افريقيا بين القوى الاوروبية. وشكل الاستعمار مناسبة للباحثين الاوربيين لتأسيس العلم الجديد حيث كانوا يرسلون الاستبيانات ويكلف بجمع المادة المعرفية المبشرون والمبعوثون الاداريون وضباط الشؤون الاهلية. واستثمرت تلك المادة المتراكمة في تاليف كبريات المؤلفات الانثربولوجية مثل القانون القديم **الذي نشره Maineسنة 1861 وسلطة الام لباشوفن في نفس السنة والزواج البدائي لماكلينن سنة 1871 والثقافة البدائية لتايلور سنة 1871 والمجتمع القديم لمورغان سنة 1877 و الغصن الذهبي لفريزر سنة 1890**

مع اختلافها من حيث المواضيع المعالجة، إلا ان هذه المؤلفات تلتقي في الرؤية حول الموضوع المدروس، هذا الاخير لم يعد الانسان المتوحش كما كان يسمى في عصر الانوار بل هو البدائي أي الجد الاعلى للإنسان المتحضر

بمعنى ان الانثربولوجيا لما تاسست سطرت لنفسها مهمة وهدفا هو معرفة اصول البشرية بالعودة الى اشكال التنظيم الاجتماعي والعقلي البسيطة اللذين تطورا نحو الاشكال المعقدة التي عليها الان المجتمعات المتحضرة.

ومن حيث ان تلك المجتمعات بسيطة تجسد الشكل البدائي للحضارة فانها لامحالة ستلتحق بركب التحضر وفقا لمنطق التطور.

لقد استغلت الايديولوجيا الاستعمارية هذا المعطى العلمي لتبرر تدخلها لدى الشعوب البدائية منطلقة من تأويل مفاده ان تلك الشعوب ،لكي تتطور ينبغي ألا تترك لشانها بل ينبغي ان يؤخذ بيدها من طرف الانسان المتحضر.

ما يميز الانثربولوجيا الناشئة في القرن 19 هو اهتمامها ب:

- المجموعات البشرية الاكثر قدما في العالم: سكان استراليا الاصليون

- دراسة انساق القرابة

- دراسة الدين والاسطورة.

- كما ان ما يميزها هو انطلاقها من مسلمة وحدة وحتمية التقدم البشري لذلك ركزت جهودها حول البحث عن وقائع من العالم بأسره من اجل صياغة قوانين كلية لتطور الإنسانية ومن ثم فهم اسباب اختلاف التقنيات والعادات والمؤسسات بين مجتمعات العالم. بحيث تتخذ تلك الوقائع(العادات مثلا) كشاهد على مرحلة من مراحل التقدم وفي حال ما اذا انعدمت الوقائع يلجا الباحثون الى الحدس لإعادة تركيب الحلقات المفقودة

- بإخضاع المجتمعات الموصوفة بالبدائية للدراسة الانثربولوجية يكون باحثو ق 19 قد ادخلوها ضمن التاريخ بعد ان كانت خارجه في نظر هيجل ودي باوو نظرا لتغيير مقياس الرؤية، بحيث كان الفكر شرطا للانتماء الى التاريخ لدى هيجل في حين ان الانثربولوجيين ادخلوا ايضا المنتوج المادي

- ثم ان الباحثين ادخلوا مفاهيم العلوم الطبيعية ووظفوها لدراسة الظواهر الانسانية مثل مفهوم النسق الذي استخدمه مورغان لدراسة اشكال القرابة

- باختصار يمكن القول انه في القرن 19 تأسست الانثربولوجيا كبراديكم Paradigme بتعبير توماس كوهن kuhn أي كنموذج علمي له مبادئ ومسلمات ومنهج ومفاهيم وفرضيات..

4-مرحلة النضج: القرن 20:

اذا كان اسس الفكر الانثربولوجي قد وضعت في القرن 19 فانه ما يعاب على تلك الفترة هو ذلك التقسيم في المهام بين الملاحظ (رحالة، مبشر، اداري) الذي يقوم بجمع المعلومات، والعالم القابع في مكتبه والمنوط به مهمة تحليل ما تم جمعه والتعليق عليه.

في القرن العشرين سيظهر باحثون حزموا امتعتهم ورحلوا الى حيث الشعوب البدائية ليس فقط لدراستها وإنما للتعلم على يدها فيتعلمون لغاتها ويفكرون بتلك اللغة كما يحسون بنفس الانفعالات التي يحسها ابناء تلك الشعوب او باختصار فقد اقتنع رواد الانثربولوجيا ان على الباحث ان يقوم بنفسه ببحثه الخاص على الميدان وليس ان ينظر بناء على ما جمعه الآخرون. وأصبحت الانثربولوجيا نشاطا في الهواء الطلق بعد ان كانت حبيسة جدران المكاتب والمكتبات.

في خضم هذا التغير اصبح الانثربولوجيون يقضون فترات اقامة متواصلة بين سكان المجتمعات في مختلف ارجاء العالم

- هكذا قضى الفريد رادكليف براون Alfred Radcliffe-brownفترة ما بين سنتي 1906 و 1908 بين سكان جزر Andamans قرب الهند كما قضى برونيسلاف مالينوفسكي فترة ما بين سنتي 1916 و 1918 في جزر التروبرياند في اندونيسيا وفي سنة 1901 درس ريفرز Rivers قبائل التوداس في الهند وبعد الحرب العالمية الثانية اهتم Evans pritchard بالازنديين les azondés في النيل الاعلى والنوب les Nups في نيجيريا كما اهتمت مارغريت ميد M.Mead بسكان غينيا الجديدة....

الجزء الثالث : فروع الأنثروبولوجيا العامة و اتجاهاتها

أولا: مقدمة في الأنثروبولوجيا الطبيعية/ الفيزيقية

الانثربولوجيا الطبيعية تهتم بالجانب الجسدي لدى الانسان، لذلك فهي تصنف ضمن العلوم الطبيعية مثل علم التشريح Anatomie وعلم وظائف الاعضاء physiologie وعلم الاحياء biologie

لذلك يدرس هذا الفرع في كليات الطب والعلوم، لكن اهميته بالنسبة لدارسي العلوم الانسانية ايضا اكيدة لأنه لايمكن فصل جسم الانسان وتطوره عن اسلوب عيشه وطريقة تفكيره وقد اثبت العلماء ما للتغذية مثلا من اثر على النمو الفكري للانسان وما لزواج الاقارب من اثر سلبي في ظهور عيوب وراثية تؤثر ليس فقط على الجسد وإنما على الثقافة أيضا.

ومن حيث هي كذلك فإنها تحاول دراسة اصول الجنس البشري الحالي او ما يسمى جنس الانسان العاقل homo sapiens الذي تطور من اجناس بشرية اخرى(انظر الرسم التوضيحي رفقته)

هذه الدراسة تتأسس على النظرية التطورية التي تعتبر ان الاجناس والأنواع تتطور وتتغير اجسامها ووظائف اعضائها اثناء تكاثرها على مر العصور، وبما ان الانسان جزء من الاجناس الحية فانه يخضع لنفس الحتمية حيث تحدد تسلسلا للتطور يبتدئ من جنس حي وحيد الخلية وتنتهي بالإنسان العاقل الاكثر تطورا وتعقيدا)

- الى جانب الادلة غير المباشرة المتمثلة في التشابه من حيث التكوين الخلوي (خلية الانسان والحيوان) ومن حيث المظهر المورفولوجي بين جسم الانسان وبعض انواع الحيوانات، يستدل اصحاب هذه النظرية بادلة مباشرة تتمثل في بقايا العظام والحفريات التي يتم تصنيفها وفقا للتسلسل الزمني الذي تم وضعه. واهم ما تدل عليه تلك الحفريات بخصوص سلالة البشريات les hominidés هوان هذه السلالة تتصف بالخصائص التالية:

- القامة المستقيمة على رجلين la bipédie

-حجم الجمجمة الكبيرvolume cérébral important

- التوجه العمودي للوجه Face verticale

- الثقافة la culture

هذا وتجدر الاشارة الى ان هذه الصفات لم تكتسبها سلالة البشريات دفعة واحدة بل لقد جاءت عبر تطور وتسلسل زمني

Principales étapes de l'hominisation

<table>
<tr><th>espèces</th><th>Datation (MA = millions d'années)</th><th colspan="2">Innovations majeures</th><th>Autres caractéristiques</th></tr>
<tr><td>Australopithèques</td><td>De –4 à –1 MA</td><td colspan="2">Bipédie</td><td>Conserve un petit cerveau.
Absence de culture plus développée que celle des grands singes.
Tous africains jusqu'à 1,5 MA
Rameau détaché assez tôt de celui des Homo</td></tr>
<tr><td>Homo habilis</td><td>-2,5 MA</td><td rowspan="4">○ Augmentation graduelle du volume crânien
○ Verticalisation progressive de la face</td><td>Fabrique les premiers outils</td><td></td></tr>
<tr><td>Homo erectus</td><td>1,6 MA</td><td>Colonisation de l'Afrique du nord et du sud, du Proche-Orient, de l'Asie et de l'Europe</td><td>Augmentation graduelle du volume cranien
Domestique le feu</td></tr>
<tr><td>Homo neanderthalensis</td><td>-120000 à –24000 ans</td><td>Apparition des rites funéraires</td><td>Proviendrait de l'évolution de H. erectus en Europe</td></tr>
<tr><td>Homo sapiens</td><td>A partir de –200000 à –100000 ans</td><td>A développé l'art et la technologie</td><td>Seule espèce Homo vivante
Originaire d'Afrique ou du Proche-Orient
A remplacé Homo erectus</td></tr>
</table>

- تتأسس نظرية التطور هاته على عدد من المسلمات أهمها:

- ان الانواع في تكاثرها لا تتكرر وإنما تتنوع

- تتمتع بعض الكائنات الجديدة بخصائص تجعلها اكثر ملاءمة للبقاء تحت ظروف بيئية خاصة من الكائنات الاخرى

- تستمر في البقاء والتكاثر الكائنات الاقوى والأصلح.

- قد تؤدي بعض الخصائص البيولوجية الى موت النوع مباشرة اذا كانت غير مناسبة لظروف البيئة وقد يؤدي بعضها الى التأثير السيئ في النسل.

اقتصر داروين في تفسيره عملية التطور على اثر البيئة على عملية الانتخاب الطبيعي التي يترتب عليها استمرار الانواع المتكيفة وانقراض الانواع غير المتكيفة او ظهور انواع اكثر تكيفا، ولكنه لم يقدم لنا تفسيرا علميا للتطور البيولوجي كيف يحدث، وكان ينبغي انتظار القرن العشرين لكي يجيب علم الوراثة على هذا السؤال.حيث ان الجينات الناقلة للصفات من الاباء الى الابناء عن طريق عملية التناسل بين خلايا الاب وخلايا الام ينتج مركبا وراثيا

وفق قانون التكرار الوراثي الذي يجعل الصفة سائدة او متنحية من ناحية، ويفتح المجال للطفرات التي تولد صفات جديدة مختلفة عن صفات الابوين من ناحية اخرى.

الى جانب دراسة اصول الجنس البشري وتطوره، تهتم الانثربولوجيا الطبيعية بدراسة الخصائص الجسمية للجنس البشري وتصنيف هذا الاخير الى مجموعات سلالية وفق مقاييس يحددها فرع الانثربومتري Anthropometrie مثل لون البشرة وشكل الجمجمة وفصيلة الدم ومن اشهر التصنيفات تلك التي وضعتها سونيا ماري كول S.Mary Cole سنة 1963 التي قسمت الجنس البشري الى اربع مجموعات سلالية:

- المجموعة القوقازية
- المجموعة المغولية
- المجموعة الزنجية
- المجموعة الاسترالية

ثانيا: الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية:

1:الأنثروبولوجيا الثقافية

-مفهوم الثقافة

مفهوم الثقافة من اكثر المفاهيم تداولا ولكنه من اكثرها غموضا فقد احصى كل من كروبر وكلوكهون –عالما الانثربولوجيا الامريكيان- حوالي 160 تعريفا للثقافة.

اكتسبت الكلمة معناها الفكري في اوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. حيث كانت تشير في القرون الوسطى الى الطقوس الدينية Cultes ثم اصبحت تشير الى فلاحة الارض في القرن 17 وفي القرن 18 عبرت عن التكوين الفكري عموما وعن التقدم الفكري للشخص خاصة وما يتطلبه ذلك من عمل وانتاج. لما انتقلت الكلمة الى المانيا في النصف الثاني من القرن 18 اصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص او المجموعات البشرية او الانسانية بصفة عامة. اكتسبت هدا المضمون موازاة مع التصور العام لتاريخ البشرية اعتبر فيها الفكر معيارا اساسيا للتمييز بين مراحل تطوره. اما الجانب المادي من حياة الاشخاص فقد افردت له الالمانية كلمة حضارة.

- الاستعمال الفرنسي للكلمة يشمل مختلف ابعاد التقدم فكرية كانت ام مادية
- هناك استعمال اخر يجعل من الثقافة جملة الوسائل الجماعية المستعملة في التغلب على الوسط الطبيعي (العمران والتكنولوجيا وتطبيقاتها) وتصبح الحضارة جملة الوسائل التي يستعملها الانسان للسيطرة على ذاته ولتطوير نفسه روحيا وفكريا. واخر يجعل من الثقافة جزءا من حضارة اعم جغرافيا فيحصر الثقافة على مجتمع معين ويجعل من الحضارة جملة الثقافات التي توجد بينها روابط معينة وحسب هذا الاستعمال تكون هناك ثقافة مغربية واخرى مصرية ...وحضارة عربية.
- ان الفصل بين الفكري والمادي في الثقافة قديم ويضرب بجذوره في اصول الفكر الفلسفي خاصة الفلسفات المثالية التي تعلي من شان الروحي الفكري على حساب المادي ، ونجد له امتدادا في الفكر البورجوازي المناصر للعالم الروحي ضد العالم المادي من اجل اثبات الدور القيادي للمثقفين كموجهين للواقع

- المفهوم الانثربولوجي للثقافة:
- مع بداية النصف الثاني من القرن 19 انتقل استعمال كلمتي ثقافة وحضارة من صيغة المفرد الى صيغة الجمع وذلك بموازاة المد الاستعماري الذي فتح المجال للانتقال من مفهوم عام للثقافة الى الاعتراف بتواجد ثقافات تختلف من مجتمع الى اخر وفي المجتمع الواحد ايضا. ومع انتقال الكلمة الى انجلترا وجدت نفسها مرادفة عموما لكلمة حضارة كما ظهر دلك عند تايلورفي كتابه: الثقافة البدائية الصادر سنة 1871 حيث يعرفها كما يلي:
- ***"الثقافة او الحضارة هي تلك المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والاخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الاخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في مجتمع ما"***
- نجد ان كي روشيه يستوحي من تايلور تعريفه للمفهوم حين يقول: انها مجموعة مترابطة من اساليب التفكير والاحساس والعمل المتشكلة الى حد ما تتعلمها وتشترك فيها جماعة من الاشخاص يكونون مجموعة خاصة متميزة

- عموما فان ما يميز الثقافة في المدلول الانثربولوجي هو الخصائص الاربعة الاتية:

- الكلية: هي مجموعة من المعطيات المادية والفكرية والعاطفية التي لاتكتسب معنى الا في ترابطها

- التشكل: العناصر الثقافية لا تولد من فراغ بل هي تتشكل عبر الزمن ومثال ذلك القوانين التي تتشكل مع مرور الزمن

- كونها مكتسبة: الثقافة لا تورث بيولوجيا وانما تكتسب عبر التنشئة الاجتماعية

- العمومية: الثقافة ليست حكرا على الافراد انما هي مشتركة بين مجموعة من الناس

في الانثربولوجيا البنيوية نجد ربطا للثقافة باللغة خاصة مع كلود ليفي ستروس، وبالشخصية خاصة مع رالف لينتون الذي يتحدث عن الشخصية الاساسية ليشير الى مجموع العناصر الثقافية التي يروم مجتمع ما ترسيخها في الافراد المنتمين اليه

- اما التحليل الوظيفي للثقافة مع مالينوفسكي فيربطها بالبنية والحاجة بحيث تغدو تؤدي الثقافة وظيفة الاستجابة للحاجات البيولوجية لأفراد البنية الاجتماعية، هكذا يكون مالينوفسكي قد ربط بين الثقافة والطبيعة البشرية التي يعرفها بانها الاسس البيولوجية للثقافة لذلك يجب على نظرية الثقافة ان تعتمد على حقيقة بيولوجية هي ان الانسان كائن حي له حاجات لدلك فاشباع تلك الحاجيات هو اساس قيام كل ثقافة ومن خلال خلق الاشياء المصنوعة لتلبيتها يخلق الانسان طبيعته الثانية اي الثقافة
- يمكن اعطاء امثلة للحاجات الاساسية وكيفية الاستجابة لها ثقافيا بما يلي:

الحاجة الى الغذاء	الطبخ
التناسل والجنس	الزواج والاسرة
الراحة الجسمانية	اللباس والسكن
الامن	السلاح والمؤسسات الامنية
الحركة	وسائل النقل
التربية	المدارس
الصحة	المستشفيات

(1) العناصر المادية

يقصد بها مما أنتجه الإنسان ويمكن اختباره بالحواس المعروفة.

عناصر الثقافة

(2) العناصر غير المادية

يقصد بها العناصر التي تتضمن قواعد السلوك والأخلاق والقيم والعرف والعادات والتقاليد والفن وكل الأساليب غير المحسوسة التي تستخدمها الأمة.

الثقافة والشخصية

تبدو تأثيرات الثقافة على الفرد من النواحي التالية:

(1) الناحية الجسمية

(2) الناحية العقلية

(3) الناحية الانفعالية

(4) الناحية الخلقية

تأثير الثقافة على النسق الاجتماعي

(1) توفر الثقافة للفرد صور السلوك و التفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها

(2) توفر الثقافة للفرد تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون ودور الإنسان في الحياة

(3) توفر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع أن يميز في ضوئها ما هو صحيح وما هو خاطئ

(4) تنمي الثقافة الضمير الحي عند الأفراد

(5) تنمي الثقافة المشتركة شعور الانتماء والولاء لمجتمع

(6) تكسب الفرد الاتجاه السليم لسلوكه العام في إطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

بناء على ذلك ركز كثير من الباحثين في الأنثروبولوجيا الثقافية على ثلاثة مفهومات أساسية هي:

(1) الانتماءات الثقافية

(2) العلاقات الاجتماعية

(3) أنماط أساليب الحياة

- بهذا التصور يلتقي مالينوفسكي مع سيكموند فرويد الذي يفسر اشكال التنظيم الاجتماعي والثقافي اعتمادا على معطى بيولوجي هو الجنس
- اما كلود ليفي ستروس ان تجاوز الطبيعة هو ما يجعل من الانسان كائنا ثقافيا، ويتاتى للانسان المرور من الطبيعة الى الثقافة عبر وسائط اهمها اللغة كوسيلة اتصال وكذا مبدا تحريم الزواج بذات القربى l’interdit de l’inceste وهو المبدا الذي لم يعد بامكان الرجل ان يتحصل على امراة الا من رجل اخر يتنازل له عنها في شكل بنت او اخت.

الجزء الرابع: الإتجاهات الرئيسية للفكر الأنثروبولوجي

1- الاتجاه التطوري:

النظرية التي سعت إلى تفسير النظم والظواهر الاجتماعية بالرجوع إلى أصلها المبسط وكيف كان، ثم كيف تطور هذا الأصل تدريجيا وفي مراحل محددة حتى وصل إلى ما وصل إليه من شكل معقد.

هذا الاتجاه تأسس على مبدأ علمي مفاده ان الثقافة البشرية واحدة وتتطور وفق قوانين وان اختلاف المجتمعات من حيث الثقافة مرده الى تفاوتها من حيث درجة التطور، وتتمثل اهم فرضيات هذا الاتجاه فيما يلي:

- هناك قوانين كلية تحكم الثقافة الانسانية، وهذه الاخيرة تمر بمراحل تطورية حتمية
- بما ان الثقافات محكومة بحتمية التطور فهي بالضرورة متغيرة
- يتم الانتقال من مرحلة الى اخرى متى توافرت الشروط الكافية لذلك
- تظهر عوامل التغير متى توفرت شروط موضوعية تحدد المرحلة التي توجد عليها الثقافة والمرحلة الموالية
- ان الانتقال من مرحلة الى مرحلة في سلم التطور يتوقف على مدى نضج القدرات العقلية للإنسان فقط وليس على مدى توفر تلك القدرات، ففي نظر التطوريين النفس البشرية واحدة يكفي فقط ان تنضج قدراتها العقلية وتخرج من حالة الكمون الى حالة الاشتغال.
- ان عناصر الثقافة ومكوناتها قابلة للانتقال والاستعارة من مجتمع الى اخر

وهي:

ترتكز نظرية التطور على ثلاثة مسلمات رئيسية وهي:

1: تفترض النظرية أن جميع المجتمعات الإنسانية على مر العصور يجب أن تمر بهذه المراحل (يسمونه ((القانون الطبيعي لتطور المجتمع)

2: خاتمة المطاف من وجهة نظر التطوريين هي الوصول إلى النموذج الأوروبي الذي يمثل في رأيهم قمة السلم الحضاري

3: حركة التطور الحضاري تتم في كل مجتمع بمعزل عن المجتمعات الأخرى تماما. لذلك عرفت نظرية التطور بنظرية التقدم المستقل للمجتمعات الإنسانية.

اهم مؤلفات المدرسة التطورية

1: القانون القديم *** تأليف هنري مين
2: أبحاث في التاريخ المبكر للجنس البشري *** تأليف تايلور
3: أنظمة القرابة والمصاهرة في الأسرة البشرية *** تأليف مورجان
4: المجتمع البدائي *** تأليف تايلور
5: المجتمع القديم *** تأليف مورجان

لوي هنري مورجان: Louis Henri Morgan

فقد قام بدراسة الإيروكوا (٣) Irqouoisونشرت نتائج ذلك البحث سنة ١٨٥١ - ويرى روبرت لوى أن هذه الدراسة تعتبر من أحسن الدراسات الوطنية التي كتبت عن الهنود الحمر (1) . ويعتبر كتاب، نسق روابط الدم والمصاهرة فى العائلة الإنسانية Systems of Consanguinity and Affinity in the Human Familyمن الكتب التي أكسبت مورجان شهرة كبيرة أيضاً . فقد قام بدراسة ١٢٩ نسقا للقرابة في أجزاء مختلفة من العالم. وقد جمع بياناته عن هذا الموضوع بنفسه بالنسبة لقبائل الهنود الحمر التي درسها وكذلك بالاعتماد على قوائم الاسئلة . schedule of questionsبالنسبة للمجتمعات الأخرى التي لم يتمكن من دراستها بنفسه . فقد أعد مورجان قائمة أسئلة وأرفق بها خطابا لايضاح الغرض من البحث ثم أرسلها إلى جميع مراكز المبشرين والعسكرين في أنحاء الولايات المتحدة للرد على الأسئلة الموجودة بها. كما أنه قد تمكن كذلك من إقناع المسئولين بالحكومة الأمريكية الحصول على معاونتهم في هذه الناحية . وبالفعل فقد تم في سنة ١٨٦٠ إرسال قوائم أسئلة إلى جميع رجال السلك الدبلوماسي للولايات المتحدة - في الخارج للاجابة على الأسئلة الواردة بها (1)

من المهم أن لشير كذلك إلى أن نظرية مورجان عن التطور الثقافي التي أوضحها لنا في كتابه المجتمع القديم Ancient Society سنة ١٨٧٧) قد أكسبته شهرة كبيرة أيضاً. وسوف نتناول هذه النظرية بشيء من الإيجاز.

يرى مورجان أن العوامل التكنولوجية لها أهميتها الكبرى في حياة المجتمعات وما يلحق بها من تغيرات فالإنسان كان في بداية حياته مجرد حيوان، يعيش تماماً كما تعيش سائر الحيوانات . ولكنه نظراً لما حبته به الطبيعة من القدرة على الكلام وتبادل الافكار مع غيره من بني جنسه وتناقلها من جيل إلى آخر ، فقد تمكن من أن يرتفع بنفسه عن مستوى الحيوان وأن يتقدم على مر الزمن من مرحلة التوحش إلى مرحلة الحضارة . ولقد كانت الادوات tools والاسلحة weaponsالمختلفة التي اخترعها الإنسان على مر الزمن هى الوسائل الرئيسية التي ساعدته على زيادة سيطرته على الطبيعة والارتقاء بنفسه . وبعبارة أخرى يرى مورجان أن التقدم التكنولوجى يؤدى إلى حدوث تغيرات جوهرية في النظم الاجتماعية السائدة مثل العائلة ونظام الملكية والحكومة .

ولقد قسم مورجان تاريخ الثقافة Culture history إلى ثلاث مراحل رئيسية هي:

- مرحلة التوحش Sauvagerie

- مرحلة البربرية Barbarisme

- مرحلة الحضارة Civilisation

ثم قسم كل مرحلة من المرحلتين الأولى والثانية (التوحش والبربرية) إلى ثلاث مراحل أخرى : دنيا ، وسطى ، وعليا.

ويقرر مورجان أن كل مرحلة من المراحل المذكورة قد بدأت باختراع تكنولوجى عظيم a major technological invention فهو مثلا يذكر أن مرحلة التوحش الوسطى قد بدأت بمعرفة استخدام النار وصيد الاسماك، أما مرحلة التوحش العليا فقد بدأت باختراع القوس والسهم Bow and arrow

والجدول التالي يوضح المراحل الخاصة بتطور الثقافة والاحوال السائدة في كل مرحلة كما أوضحها مورجان

المراحل	المراحل الفرعية		
	المرحلة الدنيا	المرحلة الوسطى	المرحلة العليا
التوحش	مرحلة التوحش الدنيا (الجمع والالتقاط)	اكتشاف النار وصيد الأسماك	اكتشاف السهم والقوس
البربرية	اكتشاف الأواني الفخارية	اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان	صهر الحديد واستخدام الآلات المصنوعة منه
الحضارة	اكتشاف الكتابة والحروف الهجائية	(مستمرة)	

يؤكد مورجان أننا نجد شواهد على كل مرحلة من المراحل المذكورة في مجتمعاتنا المعاصرة وكذلك في المجتمعات التى عاشت في الماضي . فهو ، مثلا يذكر أن ثقافة الإيروكوا تشبه نمط الثقافة الذى كان سائدا في مرحلة البربرية الدنيا .

يتضح لنا ما تقدم أن مورجان كان يهدف إلى إعادة تركيب المراحل التي يتصور أن المجتمعات قد مرت بها في تطورها. ومن الأمثلة على ذلك نظريته عن تطور الاسرة the evolution of the family. فهو يرى أن نظام الاسرة المونوجامي والموجود في مجتمعنا المعاصر، قد سبقه حتما تطور في نظام الاسرة على عدة مراحل . فالمجتمع البشرى كان فى البداية عبارة عن زمر اجتماعية بسيطة تسودها الإباحية الجنسية promiscuity ثم تطور هذا النظام إلى نظام الزواج الجماعي group marriage ثم تطور النظام فظهر نظام الانتساب للأم ثم الانتساب للأب. وأخيراً ظهر نظام المونوجامى أو الزواج الفردي بين امرأة ورجل.

2: نظرية مورجان لتطور الزواج

تطور الإنسان بالنسبة لنظام الزواج عبر خمس مراحل أساسية:

1:مرحلة الإباحية (عدم وجود نوع محدد من الزواج).

2:مرحلة زواج الأخوان والأخوات (الزواج الدموي).

3:مرحلة زواج عدد من الأخوة بعدد من الزوجات (الزواج البونالواني).

4:زواج امرأة لرجل واحد دون اقتصار العلاقات الجنسية عليهما

5:مرحلة الزواج الفردي

إدوارد ب. تايلور Edward Burnett Tylor

فى سنة 1861 نشر تايلور كتاب أنهواك أو المكسيك والمكسيكيين

Anehuac, or Mexico and the Mexicans

الذى يحتوى على قصة رحلته إلى بلاد المكسيك مع هنرى كريستى. وفى سنة 1865 نشر أطروحته في كتابه الثاني : أبحاث في التاريخ القديم للجنس البشرى وتطور الحضارة .
Researches into the early History of Mankind And the Development of Civilization

وفي هذا الكتاب يقدم تايلور تاريخا للحضارة اعتمد فيه أساسا على دراسة اللغة والأساطير والعادات والمعتقدات .

عين كأول أستاذ للأنثروبولجيا في ابريطانيا في جامعة اكسفورد سنة 1896

ثم ظهر بعد ذلك في عام 1871 كتاب الثقافة البدائية : أبحاث في عصور الميثولوجيا و الفلسفة والدين واللغة والفن والعادات :

Primitive Culture Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion. Language, Art, and Custom,

كمانشر تايلور بعد ذلك في سنة 1881 كتابه الأنثروبولوجيا مقدمة لدراسة الإنسان والحضارة:

Anthrophlogy : An Introduction to the Study ،of Man and Civilization,

على غرار مورجان آمن تايلور بأولوية الظروف المادية ومثل مورجان أيضا، كانت معرفته للتنوع الثقافي شاسعة (أشار داروين إلى تايلور بضعة مرات في عمله عن التطور الإنساني من سبعينيات القرن التاسع عشر)، إلا إن تايلور لم يشارك مورجان الاهتمام بمصطلحات القرابة، وبدلاً من ذلك طور نظرية للبقايا الثقافية. وهي في نظره سمات ثقافية فقدت وظائفها الأصلية في المجتمع، إلا إنّها استمرت دون سبب معين في البقاء.

كانت مثل هذه السمات ذات أهمية حاسمة بالنسبة لمساعي إعادة بناء التطور الإنساني. كما حث تايلور على استخدام طريقة المقارنة التي تقوم على فكرة سمة بسمة، والتي سمحت له بعزل البقايا عن النسق الاجتماعي الأكبر. وقد تم التخلي عن هذه الطريقة من قبل الجيل اللاحق لعلماء الأنثروبولوجيا رغم تأثيرها في حينه.

ان اسهام تايلور الأكثر أهمية إلى الأنثروبولوجيا الحديثة تمثل في تعريفه للثقافة، حيث ظهر التعريف في الصفحة الأولى لكتاب الثقافة البدائية، كما يلي:

الثقافة، أو المدنية هي : **ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة، والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون، والتقاليد، وأي قدرات وعادات يكتسبها الإنسان كعضو المجتمع**

الثقافة إذن مفهوم عام يمضي عبر مراحل تطورية، وعندما يفرق التطور المجتمعات على أسس نوعية تقوم الثقافة بتوحيد النوع الإنساني. كان تايلور مؤيدا عليا للوحدة النفسية للإنسانية.

جيمس جورج فريزر James Georges Frazer

كان جيمس جورج فريزر آخر التطوريين الفيكتوريين العظماء (1854-1941) طالبًا لتايلور، ممن احتفي به بعيدًا جدًّا عن الدوائر الأنثروبولوجية، لعمله النادر الموسوم: الغصن الذهبي Golden Bough والذي كان قد طبع أولاً كمجلدين عام 1890، وتم توسيعه فيما بعد إلى اثني عشر مجلدا عملاقا. الغصن الذهبي دراسة مقارنة واسعة لتاريخ الخرافة، والدين و الاعتقادات الغريبة، مع أمثلة تم سحبها من مختلف أرجاء العالم. اعتقد فريزر مثل العديد جدا من التطوريين بنموذج الخطوات الثلاث للتطور الثقافي:



ورغم أن فريزر اعتبر بوضوح الطقوس السحرية غير عقلانية، وافترض أن البدائيين يقيمون حياتهم على فهم خاطئ للطبيعة، فقد اهتم بصورة رئيسية بالتعرف على الأنماط والسمات الكونية في الفكر الخرافي.

اهم الانتقادات التى وجهت للتطورية:

- عدم خروجهم الى الميدان واعتمادهم على مادة اثنوغرافية فقيرة جمعها لهم الرحالة والمبشرون والتجار.
- تأسيسها على الحدس في اعادة بناء تاريخ ثقافات الشعوب خاصة الشعوب التي لم يدون تاريخها.
- قصورها في كشف الميكانيزمات الفعلية التي من خلالها انتقل الانسان من مرحلة الى اخرى.
- فشلها في تفسير اسباب تاخر بعض المجتمعات عن بعض في سلم التطور
- تجاهل الاسس البيولوجية لسلوك الانسان وتركيزها على ما هو ثقافي فقط.
- تكريسهم لنزعة التمركز الاثني من خلال اعتبار الشعوب الاوربية راشدة واعتبار غيرها من الشعوب بدائية وبالتالي تبريرالاستعمار.

2- الاتجاه الانتشاري:

إذا كان الاتجاه التطوري ينطلق من مسلمة أن الإنسان بطبعه كائن مخترع، وهذا الاختراع هو الذي يجعله يتطور من مرحلة إلى أخرى (اختراع الأدوات، والنار، والدين، والزراعة...) كما تنطلق من مسلمة أخرى أن كل مجتمع يعيش في استقلالية عن المجتمعات الأخرى، فإن الاتجاه الانتشاري يرفض هاتين المسلمتين، ويرى أن كل البشر ليسوا مخترعين، بل بعضهم فقط وهذا ما يفسر اقتصار الحضارة على مناطق محددة أو بؤر انتقلت منها العناصر الثقافية إلي المناطق الأخرى سواء عبر الهجرة أو عبر المبادلات التجارية أو الاستعمار... وهذا الانتقال من منطقة جغرافية الى اخرى عن طريق الاتصال الثقافي هو ما يسمى الانتشار diffusion وخلافا للتطورية ترى هذه المدرسة ان التطور المتوازي المستقل نادر الحدوث لان الناس ليسوا جميعا مبتكرين بالفطرة انما يميلون للاستعارة كما أن الملامح الثقافية تخترع مرة واحدة ثم «تسافر» لتنتشر في مناطق أخرى تتبناها عبر الاستعارة والتقليد.

وقد ظهرت بصدد ذلك ثلاث مدارس مختلفة في أوربا وأمريكا لدراسة الانتشار بشكل اساسي.

اولى هذه المدارس المدرسة الانجليزية التي ارتبطت بأسماء كل من كرافتون اليوث سميث Grafton Elliot Smith صاحب كتاب: «في البدء in the begning سنة 1932 » الذي ينتقد فيه المدرسة التطورية ويرفض مسلماتها مؤكدا ليس فقط أن العديد من الشعوب لا تخترع شيئا بل ليست لديها الحاجة إلى الاختراع، فهي إن تركت لحالها ستبقى على حالتها الطبيعية. كما رفض مسلمة أن الاختراع يأتي نتيجة قدرات عقلية متطورة لدى جزء من البشر، بل نتيجة ظروف بيئية خاصة توفرت لهؤلاء البشر، ولو توفرت لنظرائهم من البشر لكان الجميع مخترعين. بمعنى أن الثقافة حسب سميث ليست فطرية بل هي نتاج للتعلم والاكتساب. فالساعة التي أراها أمامي، يقول سميث، صنعت في ابريطانيا، لكنها تقليد للساعة التي صنعت في ألمانيا وفرنسا منذ أزيد من ستة قرون. والتي هي أيضا تقليد لنظام قياس الزمن لدى المصريين القدامى. وهكذا فكل عنصر ثقافي هو حصيلة إرث ثقافي تراكم عبر الزمن واستعاره بعض البشر من بعض.

يرجع سميث أصل الثقافة إلى مصر القديمة حيث أن سكان جنبات النيل كانوا يزرعون الشعير ويجنون محاصيل وافرة دفعتهم إلى التفكير في طريقة لتخزين المحاصيل بحيث يتمكنون من العيش بها إلى السنة الموالية، فبنوا أولى المخازن ومن هنا بدأت هندسة البناء كما فكروا في طرق لتحديد الزمن فظهرت أولى مواقيت اليوم والشهر والسنة، كما استعملوا الشعير في صناعة الجعة، فظهرت أولى أشكال الخمر، التي بدورها كانت في حاجة إلى تخزين فظهر فن الخزف لصناعة الأواني. وقاموا بتربية الأبقار من أجل صناعة اللبن الذي اعتبر بمثابة هبة إلهية فتم تقديس البقرة وظهرت أولى أشكال الدين باعتبار السماء بمثابة بقرة كبيرة تعطي المطر كما تعطي البقرة الحليب. ومع تكاثر السكان تم التفكير في زراعة المزيد من الحقول فاخترعت أولى طرق زراعة البذور وطرق الري كما تم تحنيط أجساد الملوك بعد موتهم فظهر الاعتقاد في الروح والحياة بعد الموت. وأقاموا لهم قبورا مطلية بالنحاس فظهرت أولى صناعات التعدين. وهكذا فمصر القديمة هي البؤرة التي انطلقت منها الثقافة البشرية حسب سميث ابتداء من القرن 4 قبل الميلاد. لذلك فليس من الغريب أن نجد آثارا للحضارة المصرية في الشام و بلاد ما بين النهرين وافريقيا وفي الهند وأوروبا وحتى في أمريكا

المدرسة الثانية هي المدرسة الامريكية التي تؤيد فكرة ان الملامح المميزة لثقافة ما قد وجدت اولا وقبل كل شيء في مركز ثقافي محدد ثم انتقلت الى مناطق اخرى. فمن بين أتباع فرانز بواس، كان كلارك ويسلر Clark Wissler هو الذي قام بالتنظير للانتشار من خلال التحدث عن "المناطق الثقافية Aires culturelles". تم تطوير هذا المفهوم لتصنيف القبائل المختلفة في أمريكا الشمالية. وفقًا لويسلر، تكشف الرحلة عبر الولايات المتحدة عن الاختلافات الثقافية بين مجموعات مختلفة من الهنود. ومع ذلك، فإن هذه الاختلافات، التي تتعلق بالسكن والملابس والمجوهرات والاحتفالات، وباختصار جميع السمات الثقافية، ليست مفاجئة الحدوث، ولكنها تقدمية تدريجية الحدوث. تبدو القبائل المجاورة متشابهة، ولكن مع انتقالنا من واحدة إلى أخرى، تختفي بعض الخصائص وبذلك يمكننا تصنيف القبائل إلى مناطق ثقافية كبيرة نجد فيها سمات مشتركة.

نركز أولاً على تحديد أصغر عناصر الثقافة والتنظيم الاجتماعي، "السمات الثقافية". ومن هنا حاول علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون تصور نموذج نظري على شكل دائرة، مركزها دقيق تنتقل منه السمات الثقافية المختلفة. كلما ابتعدنا عن المركز، كلما تضاءل وضوح الملامح وكلما أصبحت ممزوجة بملامح من المناطق الثقافية المجاورة. وبالتالي فإن المجال الثقافي هو ارتباط عدد معين من السمات الثقافية ضمن بيئة جغرافية محددة. كما أتاحت هذه الطريقة، اكتشاف «مناطق زمنية» معينة، لأنه كان من المقبول أنه كلما ابتعد الخط عن مركزه، كلما كان أصله أبعد. كما أظهر ويسلر أن الجبال والمحيطات والصحاري لم تكن عقبات أمام نشر السمات الثقافية.

يمكن فهم مفهوم المنطقة الثقافية على أنه محاولة لتوضيح مفهوم الثقافة. فإذا كانت الأنثروبولوجيا علم الثقافات، كان لزاما علينا أن نتفق على ما يدل عليه هذا المصطلح ومزاياه. كان هدف ويسلر على وجه التحديد هو محاولة إظهار أن مثل هذه التكوينات لها وجود شبه جغرافي. إن مفهوم الثقافة المطروح هنا هو في الأساس مفهوم ثابت. مع مرور الوقت، سوف يترك مجالاً أقل للتحولات: هذه هي في الواقع أسس الثقافة التي تم وضعها على هذا النحو.

اما المدرسة الثالثة فهي المانية وتتأسس على مفهوم «الدوائر الثقافية **Kulturkreis**» القريب من مفهوم المناطق الثقافية الأمريكية.

من بين رواد هذه المدرسة فيلهلم شميدت **W.Schmit** صاحب كتاب : أصل فكرة الإله **Der Ursprung der Gottsidee** الذي رفض فيه نظرية البريطاني تايلور حول الدين خصوصا اعتباره الشعوب البدائية وثنية الاعتقاد، يرى شميدث أن ما يسمى شعوب بدائية كانت لها معرفة صافية بالإله الواحد القوي الرحيم الخالق، كما آمنت بوجود قانون أخلاقي إلهي ينبغي اتباعه يجازون على الامتثال له أو عصيانه. إن فكرة الإله الأسمى والخالق كانت موجودة بالفعل في فجر البشرية؛ ومع تطور الثقافة وتحسين العلوم والتكنولوجيا، انحسر هذا المعتقد الديني الأصلي واختلط بأشكال أخرى من الاعتقاد. ولذلك فإن أنقى أشكال الدين كانت موجودة في أصل التاريخ البشري، لأن الدين أوحى به للإنسان من قبل الله نفسه. إن التجربة الدينية ليست نوعًا من الاختراع، أو من اختلاق الخيال البشري؛ بل على العكس من ذلك، فهو جزء من النظام الطبيعي. في النهاية، لم يكن الإنسان هو من اخترع فكرة الله، بل الله هو من خلق الإنسان.

اعتبر فريدريش راتزل Friedrich Ratzel أن الإنسان البدائي لم يكن لديه سوى قدرة محدودة علي الاختراع، لكن الأرض كانت مأهولة منذ البداية بمجموعات بشرية هاجرت طواعية. لقد حملت هذه الكائنات غير القادرة على الاختراع، ولكنها كثيرة الهجرة، معها ما جمعوه من أمتعة ثقافية. وبدون الاتصال بالهند، على سبيل المثال، لم يكن من الممكن أن تصبح زهرة اللوتس رمزًا للبوذية في الأراضي القاحلة في منغوليا حيث لا توجد زهرة اللوتس. دفعت هذه الاعتبارات راتزل إلى التأكيد على أن ظاهرة الانتشار حدثت على نطاق واسع: وهكذا، من خلال تحليل الأقواس والسهام في إندونيسيا وغرب إفريقيا، توصل إلى استنتاج مفاده أنهما مرتبطان ببعضهما البعض. لا يتردد راتزل في إعلان مساواة ما هو متشابه ظاهريًا فحسب، ووفقًا له، فإن الحقيقتين المتشابهتين لهما دائمًا نفس الأصل مهما كانت المسافة التي تفصل بينهما. وذهب تلميذه ليو فروبينيوس Leo Frobenius إلى حد تحديد أصل مشترك لسكان أوقيانوسيا وأفريقيا السوداء، معتبرًا أن السمات الثقافية ليست فقط هي التي تسافر، بل مجموعات ثقافية بأكملها.

إلى جانب شميدت، يعد فريتز غرايبنرFritz Graebner أحد أفضل منظري نظرية الانتشار الألمانية: فهو لم يؤكد فقط على أن الانتشار هو العملية الرئيسية المسؤولة عن التطور الثقافي، ولكنه كان مهتمًا أيضًا بالطريقة التي تحدث بها هذه العملية. وهكذا أظهر أن الانتشار ليس تلقائيًا وأن المجتمع يمكنه الاختيار بين العناصر المقدمة له من الخارج؛ وبالمثل، يمكن تعديل السمة المستعارة إلى الحد الذي يصبح من الصعب التعرف عليها تقريبًا. نظرية غرايبنر مبنية على مفهوم "الدائرة الثقافية" التي تتضمن عناصر متحدة برابط عضوي. وكل دائرة ثقافية، بمؤسساتها ومعتقداتها وثقافتها المادية، تطورت في مركز واحد وغطت، من هناك، مساحات متفاوتة. على سبيل المثال، في أستراليا، يحدد غرايبنر "المركب الطوطمي" الذي يشمل العناصر المادية التالية: غمد القضيب، وحزام اللحاء الصلب، وكوخ ذو سقف مخروطي، ومسند للرأس، ورماح بأطراف حجرية أو خشبية. من الناحية الاجتماعية، هناك الطوطمية وما يسميه غرايبنر "الحشد" الأبوي. يوضع الميت على المنصة، ويسود الختان. الأساطير فلكية، تحتل فيها الشمس مركز الصدارة. وبالتالي فإن كل دائرة ثقافية تشكل نوعًا من الحضارة المتميزة التي تتوسع أكثر فأكثر، بشكل رئيسي من خلال الهجرات. وعندما يجتمع اثنان من هذه الأنظمة، يستوعب أحدهما الآخر.

خلاصة:

لقد لاحظ منظرو الانتشار أن السمات الثقافية تنتقل من مجتمع إلى آخر، وبالتالي فمن السخف الاعتقاد بأن جميع المجتمعات "تخترع" كل مؤسسة في سياق التطور الأحادي الخط. المشكلة هي أن أنصار الانتشار، مثل أنصار التطور، قد أسسوا لهذا المبدأ باعتباره عقيدة وقد أرادوا أن يظهروا أن تاريخ البشرية برمته كان مجرد سلسلة من الاستعارات الثقافية من عدد محدود من "المراكز الثقافية". ثم وقعوا بعد ذلك في نفس الفخ عندما انطلقوا في عملية إعادة بناء تخمينية اعتباطية لتاريخ البشرية. من محاسن الانتشاريين هي بلا شك أنهم ضاعفوا الدراسات الميدانية، وبالتالي رفعوا مستوى المعرفة الإثنوغرافية. ومع ذلك، مع الانتشارية، تنتهي حقبة كاملة من تاريخ الإثنولوجيا، أي حقبة إعادة البناء الافتراضية للماضي. إن المطالب التجريبية لعلماء الأعراق ستقودهم إلى دراسة المجتمعات الحية والملموسة، وعدم النظر فقط إلى ما يمكن ملاحظته. مثل المدارس الأخرى، تبدأ نظرية الانتشار المتطرفة من فكرة صحيحة، وهي الاعتراف بعملية انتقال السمات الثقافية، لكنها تؤدي مباشرة إلى طريق مسدود عندما تفترض أن كل سمة ثقافية يجب بالضرورة نشرها. أما النسخة الأمريكية من الانتشارية، الأكثر اعتدالا، فلم تقع في مأزق الانتشار المفرط وفتحت الطريق أمام النزعة الثقافية التي كان لها تأثير كبير للغاية على العلوم الاجتماعية. وأخيرا، تسلط فرضية الانتشار الضوء على الآلية الأساسية لتحليل العالم في عصر العولمة الذي نعيشه.

3- الاتجاه الثقافي الأمريكي: Le culturalisme Americain

في الولايات المتحدة، لم يقتصر تأثير فرانز بواس على الانتشار المعتدل للمدرسة الأمريكية. سوف يميز علم الأعراق البشرية نفسه بشكل خاص في مجال دراسة الشخصية: سوف تكتسب روث بنديكت ومارجريت ميد، وهما طالبتان من بواس، سمعة تفوق بكثير سمعة معلمهما.

والقاسم المشترك لهذه المدرسة يكمن في محاولة فهم تأثير "الثقافة" أو "الثقافة" على شخصية أفراد هذه الثقافة. وهكذا، يرى رالف لينتون وأبرام كاردينر أن هناك علاقة سببية بين الثقافة والشخصية: حيث يتشارك جميع أفراد المجتمع، في مرحلة الطفولة المبكرة، في نفس التجارب التي تؤدي إلى تكوين الشخصية الأساسية. تتحدث كورا دوبوا بدلاً من ذلك عن الشخصية النموذجية وفي دراستها "شعب ألور"، تشرح المؤسسات الأساسية لتقنيات البستنة وبنية الأسرة من خلال إهمال الأم للأطفال الصغار؛ وتعتقد أن هذا الإهمال ينتج بنية شخصية نموذجية تتميز بعدم القدرة على الانخراط في علاقات إنسانية عميقة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن ضعف الشخصية وعدم الثقة وعدم الاستقرار هذا الذي يميز شخصية شعب ألور هي سبب ظهور مؤسسات ثانوية مثل الصراع المستمر من أجل المكانة والثروة، أو حتى الحرب.

ودراسات الشخصية القومية هي تطبيقات لهذه النظريات على وحدات أكبر، أي على الأمم الكبيرة. وهي تستند إلى الافتراض القائل بأن مواطني الأمة يشتركون في سمات نفسية مميزة. اكتسبت هذه الدراسات أهمية كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية عندما كان الأمر يتعلق بالفهم الكامل لطبيعة العدو. وهكذا أثار اليابانيون اهتمام الأمريكيين بولائهم المتعصب للإمبراطور، ومهماتهم الانتحارية، وما إلى ذلك. ومع ذلك، بمجرد أسرهم، وافق السجناء اليابانيون على الفور على التعاون مع أعدائهم. ثم أوضح كلايد كلوكوهن Clyde Kluckhohn أن السجين الياباني كان ميتًا اجتماعيًا وبالتالي أراد الانضمام إلى مجتمع جديد. لا يزال يقال إن الشخصية اليابانية ظرفية أيضًا: إذا وجدت نفسها في الموقف أ، فإنها تتبع قواعد أ، ولكن بمجرد وضعها في الموقف ب، فإنها تتبنى قواعد هذه البيئة الجديدة. وتؤكد روث بنديكت Ruth Benedict، من جانبها، أن الشخصية اليابانية تتأرجح باستمرار بين الجمالية المنضبطة والنزعة العسكرية المتعصبة. وفقا لإيهريش فروم Ehrich

Fromm ، خضع الألمان بسهولة لنظام هتلر الدكتاتوري بسبب "شخصيتهم الاستبدادية": الشخص من هذا النوع مطيع للغاية لرؤسائه، لكنه يتصرف بطريقة ازدراء تجاه من حوله من المرؤوسين.

تؤكد مدرسة الثقافة والشخصية على تنوع الثقافات. وعلى عكس أنصار التطور الذين أكدوا على المراحل الرئيسية التي كان من المفترض أن يمر بها كل مجتمع، فإن علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين سوف يؤكدون على أصالة كل ثقافة مما يؤدي إلى تكوين شخصيتها الخاصة. وقد ارتكز هذا الاتجاه على بعض المسلمات الأساسية من أهمها:

أ) الاستمرارية:

هناك استمرارية بين تجارب الطفولة المبكرة وشخصية البالغين، ويتم تحديد الأخيرة من خلال الأولى. تنتج صدمة الطفولة تثبيتات وقلقًا وعصابًا، مما يؤثر بدوره على المؤسسات الثقافية.

ب) التشابه: يؤكد هؤلاء المؤلفون أن كل مجتمع يتميز بشخصيته الخاصة (وتسمى نموذجية أو أساسية أو مهيمنة). سيكون هناك توافق، وحتى هوية، بين الثقافة والشخصية.

ج) التجانس: تتجه كل ثقافة نحو تجانس السمات، أي نحو تماسك معين، وبالتالي يمكن نعتها بمصطلح أو أكثر يلخصها. إذا استعارت ثقافة ما سمة من ثقافة أخرى، فإنها تحولها على الفور لتكييفها مع قيمها الخاصة: فالرقصات التي استعارها هنود بويبلو Pueblos المتقشفون من جيرانهم فقدت طابع النشوة لتصبح إيماءات جامدة وسيئة الإيقاع.

د) الانفصال: تنفصل الثقافات عن بعضها البعض، وتتعايش دون تداخل. في حديثها عن بويبلو، تخبرنا راث بنديكت Ruth Benedict أنهم يعرفون أن جيرانهم يستخدمون المهلوسات والكحول، لكنهم أنفسهم لا يستفيدون منها. لذلك، بالنسبة للثقافيين، فإن القرب الجغرافي ليس ضمانًا لانتقال السمات الثقافية: على العكس من ذلك، تميل الحدود بين الثقافات إلى أن تكون مبهمة.

من رواد المدرسة الثقافية الأمريكية نجد:

- **فرانز بواس: Franz Boas (1858-1942)** يمكننا أن نعتبر فرانز بواس مفكرًا أصيلًا كان بالتأكيد معارضًا شرسًا لنظرية التطور، ولكنه أيضًا رائد للأنثروبولوجيا الحديثة وقبل كل شيء مدافع شرس عن النسبية التي ميزت الأنثروبولوجيا الأمريكية كثيرًا. 1942. قام بالتدريس في جامعة كولومبيا (نيويورك) لأكثر من أربعين عاما، وكان مدرسا لجيل كامل من علماء الأنثروبولوجيا. ومن بينهم نجد مثل هؤلاء أسماء مشهورة مثل ألفريد إل كروبر، وروبرت لوي، وإدوارد سابير، وألكسندر ألكساندروفيتش غولدنفايزر، وملفيل هيرسكوفيتس، وروث بنديكت، ومارغريت ميد وغيرهم الكثير. لا يعتبر بواس "مؤيدًا للانتشار" بالمعنى الدقيق للكلمة، لكنه كان واحدًا من أوائل الذين تحدوا التبسيطات التي قادتها نظرية التطور من خلال منح أهمية كبيرة جدًا للتطور الثقافي المستقل.

π

تميز بواس بالمعرفة الميدانية الجيدة "المباشرة" منذ أن أجرى العديد من الدراسات بين هنود أمريكا الشمالية والإسكيمو.

تظل دراساته عن كواكيوتل في كولومبيا البريطانية من بين كلاسيكيات الأنثروبولوجيا. ومن خلال الإصرار على النهج السياقي، أي من خلال إظهار أن العادة ليس لها معنى إلا إذا كانت مرتبطة بالسياق المحدد الذي تحدث فيه، فإن بواس يضع اللبنات الأولى أيضًا للمدرسة الوظيفية.

ومن خلال هذا النهج السياقي، سينتقد بواس أنصار الانتشار المتطرفين الإنجليز. إنه يرفض في الواقع اختزال الثقافة في بضع سمات يمكن فهمها بمعزل عن بعضها البعض، من ناحية، لكنه من ناحية أخرى، لا ينظر إلى التاريخ على نطاق واسع، ولا يبحث عن تسلسلات لتاريخ الثقافة ككل. على العكس من ذلك، يفضل بواس التركيز على التبادلات بين الثقافات المتجاورة جغرافيا؛ مع بواس، أصبحت الأنثروبولوجيا أقرب إلى علم الأعراق. على سبيل المثال، سيوضح أن هناك روابط ثقافية بين قبائل الشمال الغربي الأمريكي وشعب سيبيريا.

مما لا شك فيه أن إثنوغرافيا كواكيوتل kwakiutl التي وضعها بواس كانت بمثابة تصور مسبق لما سيُطلق عليه فيما بعد الملاحظة بالمشاركة، وقد استحوذت على اهتمام بواس لعدة عقود. وفي هذا نجد الأوصاف الرائعة لمؤسسة البوتلاش Le Potlach، وهي احتفال يقوم خلاله رجل بتوزيع بضائعه، وخاصة الصواني النحاسية والبطانيات الصوفية، من حوله. أدنى فرصة هي ذريعة للتوزيع. ومع ذلك، فإن هذه التوزيعات ليست تبرعات منفصلة وإيثارية. ووفقا لبواس، فإن المتنافسين هم في الواقع من يتقاتلون بواسطة ممتلكاتهم. لأنه لا معنى لامتلاك الخيرات إلا للتبرع بها، والهيبة المرتبطة بالثروة لا يتم الحصول عليها حقًا إلا من خلال القدرة على التخلص منها: بمعنى آخر، نحن نكتسب الهيبة بالعطاء. كلما أعطيت أكثر، كلما زادت مكانتك الاجتماعية.

في بعض الأحيان يقوم القائد أيضًا بتدمير الألواح النحاسية التي جلبت الهيبة لمنافسيه، وذلك بهدف إذلال الأخير. وفي الواقع، فإن القادة منخرطون في صراعات رهيبة من أجل الهيبة. خلال هذه المهرجانات، يقوم الرئيس بإعداد كل شيء لكسر الآخرين، يغني الألحان التي يطلق فيها على نفسه أعظم زعيم في العالم وأن جميع القادة الآخرين هم فقط خدمه. وهكذا أظهر بواس أهمية المكانة الاجتماعية. لم يقاتل الكواكيوتل من أجل الضروريات الأساسية، بل من أجل الأشياء ذات المكانة. لم تكن التبرعات الاحتفالية نكرانًا للذات تمامًا لأنه كان من المعروف أنه يجب إعادة البضائع المتبرع بها.

بالإضافة إلى نظرية التطور، رفض بواس أيضًا أي جهد لتنظير قانون عام للمجتمع. ومعه تصبح الأنثروبولوجيا، من علم الثقافة، بالتدريج علم الثقافات. وهذا الرفض للعقيدة سيتحول تدريجياً إلى هذه العقيدة الحقيقية التي نسميها النسبية والتي ميزت القرن العشرين كثيراً.

يؤدي رفض الحتمية بشكل طبيعي إلى النسبية التي أصبح بواس هو المروج لها في الأنثروبولوجيا الأمريكية. في وقت مبكر من عام 1887، كتب بواس: "الحضارة ليست شيئًا مطلقًا، ولكنها نسبية، وأفكارنا ومفاهيمنا صحيحة فقط في حدود حضارتنا". لقد كان انتقاد مذهب التطور هو الذي حفز لأول مرة على مثل هذه الملاحظة، ولذلك اعتبر بواس أن الأنثروبولوجيا لم تكن علمًا مقارنًا حقًا: فالمجموعات التي درستها كانت غير قابلة للقياس بطريقة ما. في أحد الأيام، بينما كان ضيفا لدى قبائل الإنويت Inuit، أصيب بواس بانخفاض حرارة الجسم وسقط فاقدًا للوعي. لم يكن ليستيقظ أبدًا لو لم يتم رعايته ورعايته من قبل السكان الأصليين الذين يعرفون كيفية التغلب على مثل هذه الأزمة. أدت هذه التجربة إلى ظهور فكرة أن هؤلاء الأشخاص قد تكيفوا تمامًا مع بيئتهم وأن لديهم معرفة ممتازة ببيئتهم. حدث هذا في ثمانينيات القرن التاسع عشر: كان الباحثون في ذلك الوقت، محبوسين في مكاتبهم، يفكرون في بدائية المتوحشين. تائهًا في شساعة الشمال العظيم، رأى بواس الأمور بطريقة مختلفة.

ولا شك أن خبرته الميدانية هي التي قادته إلى دراسة المجتمع من جميع جوانبه. وهكذا جاء ليسلط الضوء على الكيانات المنفصلة، ليحول "المجموعات" إلى "مجتمعات" لها ثقافتها الخاصة. كتب: «بالنسبة للأنثروبولوجيا، يبدو الفرد مهمًا فقط كعضو في مجموعة اجتماعية أو عرقية». وهو يقصد بالمجموعة العرقية "المجموعة العرقية" أكثر من جماعة الدم، لكن ما يهمنا في النهاية هنا هو فكرة أن الأفراد ينتمون إلى مجموعات. لذلك فمهمة الأنثروبولوجيا هي دراسة هذه المجموعات من خلال تسليط الضوء على شخصيتها الخاصة. كما دعا بواس إلى المساواة في الحقوق للأقليات الثقافية.

- **إدوارد سابير Edward Sapir**

اللغوي وعالم النفس والأنثروبولوجيا، هذه هي خصائص أحد أبرز الشخصيات في الأنثروبولوجيا الأمريكية بين الحروب. إدوارد سابير، الذي عاش في الفترة من 1884 إلى 1939، درّس في شيكاغو وفي جامعة ييل: كان مهتمًا بشكل خاص بظاهرة اللغات، مؤكدًا على العلاقات المعقدة التي تربطها بالثقافات. وفي نهاية حياته، صاغ فرضية قوية بشكل خاص حول الروابط بين اللغة والثقافة.

تُعرف هذه الفرضية، المستمدة جزئيًا من عمل اللغوي بنجامين وورف، بفرضية سابير-وورف. يمكن فهم هذه الفرضية على أنها نسخة أكثر تقنية قليلاً من هذا الفصل غير القابل للاختزال بين الثقافات. في الواقع، لاحظ بنجامين وورف أن لغة هنود الهوبي Hopi لم يكن لديها الوقت الكافي لتحديد الماضي .الزمن لا يتم تحديده بواسطة لغة الهوبي. وفي الهوبي أيضًا نقول "خرج في اليوم العاشر" بدلًا من "مكث عشرة أيام". ويخلص وورف إلى أن وحدات الزمن لا تشكل كيانًا موضوعيًا لها. ولذلك لا يعتقد الهوبي أن عشرة أيام يمكن أن تشكل مجموعة، ولكن البقاء لمدة عشرة أيام في مكان ما يعتبر عشر زيارات متتالية. ثم ذكر وورف بصراحة أن اللغة تحدد الفكر؛ شكلت لغة الهوبي تجربة عالم الهنود الذين تحدثوا بها: كان مفهومهم للزمن، على وجه الخصوص، مختلفًا بشكل أساسي عن مفهومنا. لا ينظر الهوبي إلى الوقت على أنه "تدفق مستمر بلطف" يربط الماضي والحاضر والمستقبل. ويتفق سابير مع هذا الرأي قائلاً: "إن العالم الحقيقي، إلى حد كبير، مبني دون وعي على عاداتنا اللغوية" . بمعنى آخر، ينتج عن البنية اللغوية وجهات نظر عالمية مختلفة: يرى الناس العالم بطرق مختلفة بسبب لغتهم. وعلى هذا النحو، مثل ميد وبندكت، ينظر سابير وورف إلى كل ثقافة باعتبارها كلًا فريدًا، يحيط بكل فرد من أعضائها في قالب مقيد وأصلي. ومن خلال إدانة النزعة العرقية للمدرسة التطورية، أصبحوا يؤيدون انغلاق كل ثقافة.

ومن هذا المنظور، فإن اللغة ليست مجرد وسيلة اتصال، بل هي وسيلة لبناء العالم، فهي تنشئ فئات عقلية تهيئ الناس لرؤية الحقائق بطرق معينة. لذا، إذا دعوت أشخاصًا مختلفين مثل أخت أبي، وأخت أمي، وزوجة أخي أمي، وزوجة أخي أبي "عمة"، فسوف أميل إلى التصرف بشكل مماثل تجاه كل هؤلاء الأشخاص. اللغة هي القوة التي تنشئ فئات في أذهاننا تصنف الأشياء إلى متشابهة ومختلفة. في لغة نافاجو، على سبيل المثال، عندما يتحدث الناس عن شيء ما، فإنهم يستخدمون أشكال الفعل التي تختلف اعتمادًا على شكل المفعول به: إذا كان المفعول طويلًا وقاسيًا مثل العصا، فإننا نستخدم فعلًا مختلفًا عن الفعل الذي يشير إلى أشياء طويلة ومرنة، عندما طُلب من أشخاص ثنائيي اللغة اليابانية/الإنجليزية إكمال نفس الجملة في كلتا اللغتين، كانت الاختلافات مفاجئة: "عندما أدخل في صراع مع عائلتي..." تم إكمالها باللغة الإنجليزية بعبارة "أفعل هذا الذي أريده" بينما في أصبحت العبارة اليابانية "هذه لحظة محنة كبيرة". في السنوات الأخيرة، تم استحضار قوة الكلمات هذه بشكل خاص مع رفض استخدام مصطلحات معينة يفترض أنها تحمل دلالات قوية للغاية: فقد أصبح المكفوفون ضعاف البصر، والأقزام أصبحوا أشخاصًا صغارًا، والتراجع عن الجيوش "إعادة انتشار استراتيجي". وعاملة تنظيف «تقنية أسطح". علاوة على ذلك، لا تزال

يؤكد أن اللغة لديها القدرة على تحليل بيانات التجربة إلى عناصر قابلة للفصل والوصول إلى هذا المجال المشترك الذي يشكل الثقافة. إنها أداة قوية للتنشئة الاجتماعية، وهي بلا شك الأقوى على الإطلاق؛ العلاقات الاجتماعية الحقيقية لا يمكن أن توجد بدون اللغة، وامتلاك لغة يشكل رمزًا قويًا للتضامن الاجتماعي الذي يوحد المتحدثين . تميل أي مجموعة أو مجموعة فرعية إلى تطوير الخصوصيات اللغوية، وهي لغة مميزة لها. القول "إنه يتكلم مثلنا" يعني القول "إنه مثلنا". وبخلاف ذلك، فهي أكثر من مجرد أداة اتصال بسيطة، إنها أداة للتنشئة الاجتماعية.

يرى سابير أيضا أن عدم وجود كلمة للدلالة على شيء ما لا يعني أننا لا ندركه. إن دقة المفردات ووفرتها تعني بلا شك أن المجموعة تولي أهمية أكبر للشيء المعني. وبهذا المعنى، توفر لنا المفردات مؤشرات ثقافية، لكنها لا تكشف بأي حال من الأحوال عن عقلية ما.

راث بينيديكت Ruth Benedict (1887-1948)

في الواقع، سيكون لراث بنديكت تأثير كبير على علم الأنثربولوجيا الأمريكي، خاصة من خلال نشر عملها "أنماط الثقافة Patterns of culture"، الذي حقق نجاحًا كبيرًا في، حيث بيع منه مليوني نسخة. ومهما كانت أوجه القصور في عملها، فقد ساهمت بنديكت في جعل موضوعات دراسة الأنثروبولوجيا في متناول عامة الناس. ربما كانت هي التي عبرت بأكبر قدر من القوة والوضوح عن نظرية النسبية الثقافية التي ستصبح واحدة من أهم التيارات الفكرية في القرن العشرين. وعلى غرار بواس، فإنها ترفض أي شكل من أشكال "الحتمية البيولوجية" لتسلط الضوء على مبدأ "الحتمية الثقافية". إن الطبيعة البشرية "مرنة" إلى حد كبير، وكل ثقافة تقدم استجابات مختلفة للمشاكل التي تواجه الإنسان. إن هدف علم الأنثربولوجيا هو إذن تفسير هذا التنوع في الثقافات. كل مجتمع هو تكوين خاص، مجموعة فريدة من العناصر الثقافية التي يمكن دمجها إلى ما لا نهاية. كل ثقافة فريدة من نوعها وتأخذ طريقها الخاص في سعيها لتحقيق أهداف مختلفة؛ فهو يحدد اتجاهاته الخاصة ولا يمكن الحكم عليه من خلال شروط مجتمع آخر

الأطروحة الأساسية للكتاب هي إظهار أن الثقافة تقدم شكلها الخاص من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه لا يوجد عداء بين المجتمع والأفراد الذين يشملهم: على العكس من ذلك، توفر الثقافة للفرد المواد التي يبني منها حياته. فالمجتمع ليس كيانا منفصلا عن الأفراد الذين يتألفون منه . يندمج الأفراد في القالب الذي يقدمه لهم مجتمعهم.

ومن خلال دراسة المجتمع، يمكننا بالتالي محاولة إعادة بناء السمات الأساسية التي تنطبق على الجميع. أجرت بنديكت هذه التجربة على ثلاث مجتمعات: هنود الزوني Zuni في الجنوب الغربي، وكواكيوتل Kwakiutl في الشمال الغربي، ودوبو Dobu في غينيا الجديدة.

في دراسته للمأساة اليونانية، يقارن نيتشه بين خاصيتين أساسيتين. فمن ناحية، يسعى الديونيسي إلى تحقيق أهدافه دون وضع حدود، من خلال الإفراط والعاطفة. أما الأبولوني فلا يعرف إلا قانونًا واحدًا وهو قانون القياس والتوازن والاعتدال. وفقًا لبندكت، فإن هنود بويبلو أو زوني في الجنوب الغربي هم أبولونيون بامتياز. إنهم احتفاليون ورصينون ومسالمون. الطقوس ضرورية بالنسبة لهم. صلواتهم تتحول إلى صيغ دون أي شعور، ويتم ترتيب زيجاتهم دائمًا؛ إنهم يحتقرون الفردية ويقدرون التقاليد؛ على عكس القبائل الهندية الأخرى، فإنهم حذرون من الكحول والمهلوسات؛ رقصاتهم لا تعرف النشوة ولا النشاز. الاعتدال والكرامة وضبط النفس هي قيمهم الأساسية.

وفي هذا، فإنهم يتناقضون بشكل حاد مع معظم القبائل الهندية الأمريكية التي تتميز بطابعها الديونيسي بشكل واضح. النشوة، والتضحية، والعنف، والمخدرات هي القاعدة هنا. كواكيوتل الشمال الغربي هم ديونيسيون. هنا كل شيء يدور حول المنافسة والعنف والهيبة. بالنسبة لهم، أي عمل هو وسيلة لإظهار تفوقهم على الآخرين. إنهم يظهرون مشاعرهم بأروع طريقة ممكنة. يعبر البوتلاك عن هذا الاتجاه بشكل جيد: وهكذا يمكن للقائد أن يشير إلى تفوقه على منافسه من خلال تدمير كمية معينة من الأشياء الثمينة. وبالتالي يمكن تحضير الأطباق الكبيرة قبل عام. وكان الثأر والانتحار نتيجة طبيعية لهذا الإصرار على التفوق والهيبة.

π

من خلال دراستها للثقافة اليابانية خلصت بينيدكت إلى أن غرابة السلوك لا يمنعنا من فهمه. وأن أي سلوك مهما كان مقززا، كلما فهمنا بشكل أفضل أنه في مكان ما في الحياة اليابانية كان هناك شيء بسيط يفسر هذه الغرابة. لذلك فالأنثربولوجي هو ذلك الشخص الذي تربطه بالغرابة علاقة ألفة familier de l’étrangeté تقول بينيديكت: «يجب على كل مجتمع بشري أن يخلق نموذجا للحياة وبعبارة أخرى، كل مجتمع لديه ثقافة. إن النسبية هي التي يتم التأكيد عليها هنا: «***إن النظارات التي تنظر من خلالها كل أمة إلى الحياة ليست هي تلك التي تستخدمها الأمم الأخرى***. »

ترى بنديكت، أننا إما أن ننتمي إلى ثقافة أو لا ننتمي، ويُنظر إلى كل ثقافة باعتبارها كيانًا، أو نوعًا شبه طبيعي.

مارغريت ميد: Margaret Mead

في عملها الشهير، ***الجنس والمزاج في ثلاث مجتمعات بدائية*** ، الذي نشر عام 1935 تهدف ميد إلى إظهار أن الاختلافات بين الجنسين يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها بشكل مختلف في المجتمعات المختلفة، وبالتالي، فإنها لا تستجيب للعوامل البيولوجية أو الضرورات. بالإضافة إلى ذلك، تريد أيضًا الإشارة إلى أن العلاقات بين الرجل والمرأة ليست في كل مكان علاقات هيمنة وخضوع، وفوق كل شيء، فإن الصور النمطية الذكورية والأنثوية ليست بيانات تفرضها الطبيعة؛ بل على العكس من ذلك، فهي تختلف ثقافيا، وبالتالي لا يوجد شيء في الطبيعة يعارض تحرير المرأة. ولإثبات هذه الفرضية، ستستعين بثلاث مجتمعات في غينيا الجديدة قامت بدراستها أثناء إقامتها في بداية ثلاثينيات القرن العشرين، إلا أن الحالات الثلاث التي تمت دراستها تختلف اختلافًا كبيرًا من حيث تكوينها العام، ولكن أيضًا من حيث الدور الذي تسنده إلى الرجل والمرأة. فالرجال بين قبيلة أرابيش، على سبيل المثال، لطيفون وودودون والأولاد غير مدربين على القيادة ولا يظهر الشاب أي عدوانية، الأب لدى الأرابيش مثل ممرضة حنون. غالبًا ما يكون هو من يبقى في المنزل ويعتني بالطفل، وهو فخور بالطفل ويظهر كل الصبر المطلوب لجعله يبتلع الحساء. ويمكنه، مثل زوجته، أن يمنح الطفل كل الرعاية الدقيقة اللازمة. إن المساواة بين الجنسين ماثلة أمامنا بالفعل، وهي صورة لعالم أفضل ومرغوب فيه ويمكن الوصول إليه.

على بعد مائتي كيلومتر تقريبًا من شعب أرابيش، يعيش شعب موندوغومور الذين يبدو أن ثقافتهم هي النقيض تمامًا لثقافة أرابيش. إن العدوان والعنف هما ما يميز الحياة الاجتماعية هنا، بما في ذلك الحياة الأسرية: الأب والابن متنافسان، ويتم استقبال الطفل في عالم معادي؛ ومن الأشهر الأولى يبدأ دخوله في حياة يغيب فيها الحنان؛ يتم وضع الصغار في سلال خشنة تمنعهم من الاستمتاع بلمسة الأم الدافئة، على عكس عادة الأرابش المتمثلة في ربط الطفل على جسد الأم: لا يوجد شيء من هذا القبيل بين موندوغومور هذا الحب والاهتمام بالطفل يظهر من قبل أرابيش. اعتاد الأطفال على النضال في هذه الظروف القاسية: سمات شخصية Mundugumorهي أيضًا نتيجة للتجارب التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة. في الواقع، يولد الطفل في عالم معادٍ؛ إذا أراد البقاء على قيد الحياة، فسيتعين عليه أن يكون عنيفًا، ويدرك الإهانة وينتقم لها، ولا يهتم كثيرًا بنفسه، بل وحتى أقل بحياة الآخرين. يرضع أقل قدر ممكن ولا يبقى إلا الأكثر قوة. تخبرنا ميد أنه لا ينبغي لنا أن نتفاجأ عندما نلاحظ لاحقًا "إطلاق العنان لوحشيتهم الغرامية". بالمقارنة مع "الهيبيين Hippies" من أرابيش، يبدو موندوجومور على أنهم "إسبرطيون Spartiates " حقيقيون: القاعدة هنا هي العنف والجنس العدواني والغيرة والقابلية للإهانة والتسرع في الانتقام والتباهي والطاقة والنضال. ومع ذلك، هناك شيء واحد مشترك بين مجتمعي أرابيش ومندوغومور، وهو أن الشخصية النموذجية لا تختلف باختلاف الجنس؛ نساء أرابيش لطيفات مثل أزواجهن، وتنشأ فتيات موندوغومور في نفس المناخ القاسي.

لكن في مجتمع ثالث، مجتمع الشامبولي Chambuli الذين يعيشون على نهر سيبيك، ليس الأمر نفسه؛ ومن بين هؤلاء الرجال، حساسون ومتوترون ومتشككون، يتناقضون مع زوجاتهم المتحدات والمنظمات والناشطات. هناك تعارض وتكامل بين الشخصيات الذكورية والأنثوية، لكن ما يلفت الانتباه هنا هو روح المبادرة لدى النساء. إن سيادة المرأة حقيقية بينما سيادة الرجل نظرية فقط؛ وهكذا تحمل معظم الشباب شامبولي الأمر، وتعلموا الخضوع لإرادة النساء.

توضح هذه الأمثلة الثلاثة، من مجتمعات متجاورة جغرافيًا، ما تسميه ميد "ليونة الطبيعة البشرية". يتم تحديد شخصيات الرجل والمرأة ثقافيا؛ إن مفاهيم مثل العدوانية أو الحنان لا ترتبط بيولوجيًا بأي من الجنسين.

3. الاتجاه الوظيفي:

اذا كانت النظرية التطورية والانتشارية تدرس الثقافة من زاوية المؤثرات الخارجية الموجودة إما في ماضي المجتمع المدروس او خارجه أي انها تربط الثقافة بعنصري الزمان والمكان، فان الاتجاه الوظيفي ينطلق مما هو داخلي في الثقافة بحيث يدرسها كنسق مستقل بغض النظر عن الزمان والمكان من خلال البحث في العناصر المكونة للنسق والوظائف التي تؤديها. لقد أراد الوظيفيون القطع مع عمليات إعادة البناء العشوائية للماضي. ومن الآن فصاعدا، لم يعد تاريخ الإنسانية هو موضوع بحثهم، بل دراسة المجتمعات الملموسة والحية. حسب رأيهم، التطورية والانتشارية هي مجرد إعادة بناء تخمينية للماضي . أول انتقاد يوجهه مالينوفسكي للنظرية التطورية هو عزل الحقائق الاجتماعية عن سياقها الاجتماعي من خلال اعتبارها رواسب. وهكذا، يرى مالينوفسكي أن السحر مثلا في مجتمع ما لا يجب اعتباره راسبا لعصور سابقة، بل يجب تحليله داخل هذا المجتمع نفسه، لأن أي ممارسة، أي اعتقاد، أي عرف يتجه نحو هدف وبالتالي يأخذ على المعنى بالنسبة لأفراد المجتمع الذي يتم ملاحظته فيه. وبهذه الطريقة يلعب السحر دورًا في بناء الزوارق أو في الزراعة. وبعبارة أخرى، يؤدي السحر وظائف معينة ضرورية لحسن سير المجتمع. إن اعتباره راسبا يعني حرمان النفس من رؤية أن السحر يلعب دورًا أساسيًا في مثل هذا المجتمع.

من خلال الابتعاد عن أي تفسير تاريخي، سيطور الوظيفيون ما يسمى بالتشبيه العضوي l’analogie organiciste، أي أنهم سوف يعتبرون المجتمع أو الثقافة ككائن حي، وبالتالي سوف يدرسونه على هذا النحو. يرى رادكليف براون أن الكائن الحي عبارة عن مجموعة من العناصر المرتبطة ببعضها البعض لتشكل كلًا متكاملاً. كل عنصر يشارك ويساهم في عمل الكل. لذا فإن وظيفة القلب هي ضخ الدم إلى جميع أنحاء الجسم. وبالمثل، يمكن اعتبار المجتمع كلاً متكاملاً تؤدي فيه كل مؤسسة وظيفة، أي أنها تشارك في حسن سير العمل ككل. وبالتالي فإن كل مؤسسة اجتماعية تساهم في استمرارية الحياة الاجتماعية. ونتيجة لذلك، لم يعد من الممكن النظر إلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة بمعزل عن بعضها البعض، بل يجب أن تكون مترابطة لأنها مترابطة، تماما مثل أعضاء الجسم. والسؤال الذي يطرحه الوظيفيون على أنفسهم بعد ذلك لم يعد كيف تطورت المؤسسة على مر القرون ولا كيف أصبحت على ما هي عليه الآن؛ ما يهمهم هو معرفة كيفية عمل المؤسسة، ما هو مكانها، ما هو دورها، في الكل الاجتماعي وما هي علاقاتها مع المؤسسات الأخرى. لم يعد الوظيفي يتساءل ما هو أصل الطوطمية، بل ما هو مكان الطوطمية في نظام المعتقدات والممارسات. ولذلك فهو يحاول إقامة علاقات وظيفية بين المؤسسات. على سبيل المثال، فآلية التغاضي في العلاقات الأسرية مثلا، يعتبرها الوظيفيون أنها تسمح بتفريغ الصراعات الأسرية وتنظيم العلاقات بين الأفراد.

وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى تحديد مفهوم الوظيفة.

هناك ثلاثة دلالات للمفهوم:

1- الوظيفة كموقع في بنية: ويحيل هنا الى مجموع المهام والأدوار التي على من يشغل الموقع ان يؤديها

2- الوظيفة بالمعنى الرياضي:

تشير هنا الى علاقة الترابط بين عنصرين يعتمد احدهما على الاخر فنقول مثلا ان $y=f(x)$ بمعنى ان y يعتمد على x او ان y متغير تابع للمتغير x المستقل . هذه العلاقة تسمى الارتباط الوظيفي بين المتغيرين

مثال:

- عند دوركهايم : (درجة انسجام الجماعة)f=(الانتحار)

y x

3- الوظيفة بالمعنى البيولوجي:

في البيولوجيا تشير الوظيفة الى تلك المساهمة التي يشارك بها العضو l'organe(قلب مثلا) في بنية العضوية الحية (الجسم) l'organisme

هذا المعنى استعاره الوظيفيون لدراسة ثقافة المجتمعات باعتبارها بنية تتضمن عناصر بينها ترابط وتكامل.

يتولد عن هذا التوظيف علاقة جدلية بين العنصر او العضو والوظيفة:

فكل عضو يؤدي بالضرورة وظيفة او عدة وظائف كما ان كل وظيفة تتطلب اعضاء لكي تتم.

فمثلا: الاسرة عضو ضمن بنية هي المجتمع وهي تؤدي وظائف انجاب الافراد وتنشئتهم....كما ان التنشئة كوظيفة تتطلب عناصر او اعضاء لملئها هي الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام....

نجد ان دوركهايم ايضا يستعمل هذا التحليل الوظيفي في دراسة تقسيم العمل حيث يؤكد على العلاقة التي تربط وظيفة عنصر ما والحاجة التي تشبعها

ليخلص الى ان تقسيم العمل كعنصر اجتماعي يستجيب لحاجة اجتماعية هي التضامن

نميز بين مدرستين وظيفيتين:

- وظيفية مطلقة مع مالينوفسكي
- وظيفية نسبية مع روبير ميرتون

1- الوظيفية المطلقة:

يعتبر مالينوفسكي اب الوظيفية ورائد الدراسة الميدانية، تكمن مساهمته في الانثربولوجيا في العناصر الثلاثة الاتية:

- بيان تهافت النظرية التطورية التي تعزل العناصر الثقافية عن سياقها وتربطها بما هو خارجي وهو ما يعد في نظر مالينوفسكي تعسفا في حق الثقافات المدروسة من خلال جعلها تابعة لثقافات خارجية في الوقت الذي ينبغي اعطاؤها الاهمية ودراستها كانساق مستقلة.
- ارساء مقاربة جديدة تقوم على دراسة الثقافة ككلية مترابطة ومنسجمة وبالتالي التخلص من المقاربة القائمة على ثنائية الطبيعة والثقافة التي دأبت التطورية على اعتمادها في موقعة المجتمعات ضمن سلم التطور
- لفت الانتباه الى حقيقة ان كل شيء ضروري في الثقافة لأنه يؤدي وظيفة

يعد مالينوفسكي رائد العمل الميداني القائم على الملاحظة بالمشاركة Observation participante التي تقتضي ما يلي:

- يجب على عالم الأنثربولوجيا أن يعزل نفسه عن أقرانه

- يجب عليه أن يستقر في الميدان لأطول فترة ممكنة

- يجب أن يحاول أن يكون أقرب ما يمكن إلى السكان الأصليين.

يقول مالينوفسكي:

«بعد وقت قصير من استقراري في أوماراكانا Omarakana، بدأت أشارك في حياة القرية، وأبتهج باقتراب الاحتفالات المهمة، وأهتم بالقيل والقال والتطورات في دسائس حياة هذه القرية الصغيرة . [...] عندما كان السكان الأصليون يرونني كل يوم، توقفوا عن الانبهار أو القلق أو الإطراء من وجودي؛ ومنذ ذلك الحين، توقفت عن أن أكون عنصرًا مدمرًا في الحياة القبلية التي كنت سأدرسها» إن هدف الأنثربولوجيا حسبه هو: «هو ببساطة فهم وجهة نظر الإنسان المحلي، وعلاقته بالحياة، وفهم رؤيته الخاصة للعالم»

يؤكد مالينوفسكي بوضوح على أصالة البحث الأنثربولوجي الذي يسعى إلى فهم المؤسسات ليس من وجهة نظر قانونية شكلية، ولكن من خلال مراعاة الأفكار التي يمتلكها الأفراد عنهم والطريقة التي يعيشون بها. وبالتالي، كما يقول، يجب أن يحاول العمل أيضًا أن يكون عملاً أدبيًا، من أجل تقديم هذه اللحظات الحميمة من حياة السكان الأصليين بشكل صحيح؛ لا يمكن الشعور بهذه الجوانب وترجمتها إلا بعد العيش في علاقة وثيقة مع هؤلاء السكان الأصليين لفترة طويلة. بالنسبة لمالينوفسكي، يجب على عالم الأنثربولوجيا ليس فقط أن يقدم تقريرًا عن "الهيكل العظمي" للمجتمع، بل أيضًا "لحمه ودمه"، وذلك للسماح لنا بتخيل حقائق الحياة اليومية بعواطفها، وإثاراتها، وأحيانًا ثقلها ورتابتها.

في الواقع، الثقافة، وفقا لمالينوفسكي، هي أداة تهدف إلى تلبية الاحتياجات الفسيولوجية للإنسان. الإنسان قبل كل شيء كائن يحتاج إلى الأكل والنوم والتنفس والتكاثر وما إلى ذلك. يجب على كل حضارة أن تلبي هذه الوظائف الجسدية ويمكن تعريف الثقافة على أنها مجموعة متماسكة من الاستجابات لهذه الاحتياجات الأساسية: لكل حاجة أساسية، يجب أن تكون هناك استجابة ثقافية. علاقات القرابة هي استجابة للاحتياجات الإنجابية، والنظافة للاحتياجات الصحية، وما إلى ذلك.

ومن خلال تجربته الإثنوغرافية الغنية في جزر تروبرياند، نشر مالينوفسكي عددًا من الدراسات. أول هذه العناصر ليس الأقل إثارة للاهتمام ويمكننا أن نؤكد أن كتاب «***المغامرون في غرب المحيط الهادئ***» يشكل تحفة حقيقية للأدب الأنثروبولوجي. يحتوي هذا العمل على وصف لشبكة التبادلات التي توحد سكان الجزر الصغيرة في أرخبيل تروبرياند في ميلانيزيا. تُعرف شبكة التبادل هذه باسم كولا. مثل الأعمال الإثنوغرافية العظيمة الأخرى، تمكن "المغامرون" من استخلاص استنتاجات من ملاحظة مؤسسة محددة في أرخبيل صغير في وسط المحيط الهادئ، والتي كانت صالحة للبشرية جمعاء وأثارت المناقشات في تخصصات أخرى.

في دراسته لظاهرة الكولا Le kula بين مالينوفسكي أنها مؤسسة كبيرة ومعقدة للغاية وتضم عددًا كبيرًا من القبائل التي تعيش في العديد من الجزر والتي تشكل بالتالي دائرة مغلقة. فهي ليست الكولا ليس نشاطًا اقتصاديًا بحتًا لأنها تتضمن احتفالات عامة وطقوس سحرية متقنة، ومن ناحية أخرى، فإن كل حركة للكولا وكل تفاصيل المعاملات يتم تحديدها من خلال مجموعة من القواعد والأعراف التقليدية. ومن اللافت للنظر أن البضائع المتبادلة في الكولا ليس لها أي استخدام عملي، فهي في الأساس سلع ثمينة.

لا أحد يحتفظ بهذه البضائع بعد وقت معين: فالسلعة المستلمة يجب حتماً أن تُعطى بعد وقت معين. هناك نوعان من هذه السلع:

– أولاً هناك الموالي Les mwali وهي عبارة عن أساور من الصدف الأبيض تسير في اتجاه واحد؛

- ثم هناك قلادات سولافا Les Soulava أو الصدف الحمراء التي تنتقل في الاتجاه الآخر.

الكولا إذن ليست سوى تبادل احتفالي للموالي بالسولافا، وهو تبادل متكرر بلا نهاية حيث لا أحد يحتفظ بهذه السلع التي لا يتم ارتداؤها كزينة في الحياة اليومية. في الواقع، مثل جواهر التاج، فإن سولافا وموالي أثمن بكثير من أن يتم ارتداؤها. هذه هي vaygua، أي السلع المرموقة. وبالمناسبة، فإن التبادلات التي تتم خلال الكولا تشمل أيضًا بعض السلع اليومية الأخرى.

تخضع الكولا لقواعد دقيقة للغاية. وبالتالي، فإن البضائع تنتقل دائمًا في نفس الاتجاه: إذا تلقى الرجل موالي من شريك، فسوف يعيد إليه دائمًا سولافا والعكس صحيح. ثانيا، ليس كل الرجال يشاركون في الكولا. ثالثًا، يتناسب عدد الشركاء لدى الرجل مع أهميته الاجتماعية: فالناس العاديون ليس لديهم سوى عدد قليل من الشركاء بينما يمكن أن يكون لدى الرئيس ما يصل إلى مائتي شريك. وقد فهمنا أن الشركاء في رجل معين ينقسمون إلى نوعين: من يعطي الأساور فيرد إليه القلائد، ومن يعطي القلائد فيرد إليه الأساور.

- الوظيفية تصور سانكروني للظواهر الثقافية في مقابل التطورية التي تتبع من رؤية دياكرونية، فالوظيفية تدرس كل عنصر آنيا ضمن مجموع النسق في حالته الحالية، في حين تدرس التطورية العنصر الحالي في علاقته بالنظام الماضي أي باعتباره نتيجة لسيرورة من التطور في الزمن. أي ان الاولى لا تستحضر معطى الزمن في حين تأخذه الثانية بعين الاعتبار. وبهذا تتقاطع الوظيفية مع البنيوية

- الوظيفية من حيث هي رؤية سانكرونية فانها تنتقد باعتبارها ايديولوجيا سكونية محافظة Ideologie conservatrice على الوضع القائم في مقابل النظرية التطورية التي هي نظرية تغيير وقطائع.

- واخيرا فان الوظيفية المطلقة باعتبارها كل شيء ضروري تسقط في دعوى الاطلاقية، أي انها تدعي القدرة على تأويل كل شيء واعطائه معنى وهذا يصطدم بإشكالية مدى القابلية للتحقق لان هناك معطيات ثقافية ليس لها معنى داخل النسق . هذه العيوب سيحاول روبير ميرتون تجاوزها في اطار الوظيفية النسبية

2-الوظيفية النسبية: روبير ميرتون:

يؤاخذ ميرتون على مالينفوسكي مبالغته في تشبيه المجتمع بالعضوية الحية، فبدلا من البحث عن وظيفة العناصر الثقافية في النظام الاجتماعي من الاولى البحث عن نتائجها على هذا النظام، وليس هذه النتائج بالضرورة

تصب في مصلحة النسق بحيث تحافظ عليه وانما قد تخل بنظام عمله وتمهد لتغير فيه.

تتاسس نظرية ميرتون على نقد المسلمات الثلاث للوظيفية المطلقة:

- مسلمة الوحدة الوظيفية للنسق: أي ان كل شيء ضروري للحفاظ على توازن النسق واستمراريته كما ان ماهو ضروري للجماعة ضروري للفرد ولحاجاته البيولوجية. مثال: الدين كمعطى ثقافي ضروري لانه يحافظ على تماسك الجماعة ووحدتها . يتساءل ميرتون حول الحالة التي تتعدد فيها الديانات ويستفسر عن اسباب الحروب الدينية كما يتساءل ميرتون عماذا سيحصل اذا كان في المجتمع غير متدينين ؟ ثم ان بعض العناصر الثقافية قد تكون ضرورية لبعض الفئات في المجتمع وغير ضرورية لفئات اخرى وهذا لايضر دوما توازن المجتمع واستقراره. يرى ميرتون ان الخطا الذي وقع فيه مالينوفسكي هو انه عمم نتائج دراسته لمجتمعات بسيطة واتخذها منطلقا لبناء نظرية لا تصح دائما في كل المجتمعات.

-مسلمة الضرورة: كل شيء يؤدي وظيفة ضمن النسق بمعنى ان كل شيء ضروري، هده المسلمة ينتقدها ميرتون ويعتبر ان مالينوفسكي هنا اكثر عضوية من العضوية نفسها فحتى في العضوية الحية نجد بعض الاعضاء لا تؤدي اية وظيفة وينبغي التخلص منها لكي يستعيد النسق توازنه (الدودية الزائدة مثلا) كما يتساءل ميرتون هل العنصر الثقافي هو الضروري ام الوظيفة التي يؤديها. بالنسبة لمالينوفسكي كلا الامرين ضروري ولكن

ميرتون يعتبر ان بعض الوظائف فقط هي التي تكتسي صفة الضرورة وانه يتم الاستجابة لها بعناصر ثقافية متعددة يحل بعضها محل بعض.

- مسلمة الكلية : يعتبر مالينوفسكي ان كل عنصر في الثقافة مرتبط بالنسق ارتباطا وثيقا ولا يكتسب معناه الا في تلك العلاقة. يرى ميرتون ان في هدا الامر شيء من المبالغة فكثيرة هي الحالات التي نجد فيها عناصر ثقافية لا علاقة لها بالنسق العام للثقافة مثل بعض مخلفات الماضي التي لا تزال جزءا من حياة الناس مع ان الثقافة تغيرت.

مفاهيم الوظيفية النسبية:

- مفهوم الوحدات الوظيفية بدل الوحدة الوظيفية: مالينوفسكي يعتبر ان المجتمع كل واحد يتضمن عناصر متكاملة ، في حين يعتبر ميرتون ان هده الوحدة لا توجد سوى في المجتمعات البسيطة اما المجتمعات المعقدة فتتضمن وحدات

- مفهوم الضرورة الوظيفية اي ضرورة الوظيفة او ما يسميه المستوى الاول من الضرورة ويعتبر ان بعض الوظائف فقط هي التي تكتسي ضرورة وحيوية وليس كلها. اما المستوى الثاني فيتعلق باستعمال العناصر الثقافية في اداء الوظائف ويرى ان بعض العناصر تصلح كبدائل تحل محل عناصر اخرى لأداء الوظائف المختلفة: الطب مثلا كبديل عن الشعوذة في العلاج

- مفهوم الوظيفة والخلل الوظيفي: fonction et dysfonction

يركز مالينوفسكي على وظائف كل عنصر ثقافي في حين يركز ميرتون على نتائج اشتغال العناصر، هدا الاشتغال يمكن ان يولد وظائف تحافظ على توازن النسق كما يمكن ان يولد نتائج سلبية تحدث الخلل فيه ومثال دلك الرياضة كعنصر ثقافي التي قد تؤدي وظيفة الادماج الاجتماعي للشباب ولكنها قد تولد خللا وظيفيا يتمثل في تفجير غرائز العنف لديهم والتي يمثل شغب الملاعب مثالا لها هدا الاخير قد يعبر عن رغبة في التغيير اكثر مما يساهم في احلال التماسك الاجتماعي. والعكس بالنسبة للاجهاض مثلا الذي هو في الاصل خلل وظيفي لكنه قد يتخذ كوسيلة لاداء وظيفة هي الحفاظ على تماسك الاسرة من خلال التستر على الحمل غير الشرعي في المجتمعات المحافظة مثلا.

الملاحظ هنا ان ميرتون يتبنى باراديكما يقبل التغيير في مقابل باراديكم مالينوفسكي الدي ينحو منحى محافظا.

- **مفهوم الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة:**

في كل نسق ثقافي هناك وظائف ظاهرة مقصودة ومفهومة من طرف الافراد المنتمين الى النسق وهناك وظائف خفية كامنة غير مقصودة، فالسجن مثلا كعنصر ثقافي يؤدي وظيفة ظاهرة هي معاقبة السلوك الاجرامي في المجتمع ولكنه تؤدي في نفس الوقت وظيفة كامنة هي ضبط سلوك الافراد وردع الانحراف وبالتالي الحفاظ على توازن المجتمع. احيانا قد يبدو ان الوظائف الظاهرة لم يؤديها المعطى الثقافي ولكن الوظيفة الكامنة مؤداة بشكل فعال ومثال دلك احتجاجات الطلاب شبه اليومية في الكلية التي لاتؤدي وظيفتها الظاهرة التي هي تحقيق المطالب ولكنها تؤدي وظائف كامنة هي التعبير عن عدم الرضى واثبات الذات....

4 – الاتجاه البنيوي:

نشأت الأنثروبولوجيا البنيوية في فرنسا وتطورت على يد الباحث الأنثروبولوجي كلود ليفي ستراوس الذي وضع اكتشاف بنيات العقل البشري كهدف بدلا من البحث عن بنيات المجتمعات البشرية كما داب على فعل دلك سابقوه خاصة الوظيفيين ، فالبنية توجد في العقل وليست معطى امبريقيا ملموسا . فهي بناء عقلي وليس اجتماعيا لدلك رفض استعمال لفظة البنية الاجتماعية. انها نموذج يبنى انطلاقا من ادوات ملموسة ولكنه ليس انعكاسا لها. ان البنية ثمرة للتجريد هدفها جعل الواقع معقولا يقول ستروس: "ان الواقع الحقيقي ليس ظاهرا ابدا" لدلك فمن اجل فهم الواقع ينبغي بناء نماذج وليس يعني بناؤها ان العملية تتم عن وعي وقصد بل العكس البنيات ليست واعية انما هي لاشعورية، فهي توجد في لاوعي الفاعلين الاجتماعيين بحيث يمتثلونها عن غير اختيار ودون ان يشعروا، فحين تسال بدائيا لمادا تقوم بهكذا طقس او سلوك يجيبك لا ادري او هكذا يفعل الاجداد كما هو الأمر بالنسبة للغة التي هي لاشعورية فالفرد ينطق لغة دون ان يعرف بالضرورة ميكانيزماتها.

فمهمة الانثربولوجيا حسب ستروس هي بناء نماذج والاهتمام بالجوانب اللاواعية للظواهر الاجتماعية. ولابد لها في دلك من الاستعانة بالتحليل النفسي.

بخلاف الوظيفيين يرى كلود ليفي ستروس ان المنهج المقارن ليس ذا جدوى لفهم الظواهر، فبدلاً من جمع اكبر كم من الاحداث والحالات والمقارنة بينها للخروج بقانون يكفي التركيز على بعضها الاكثر دلالة وتحليلها بشكل شمولي ودقيق من اجل الخروج بنموذج صالح للتعميم. وذلك جريا على عادة علوم الطبيعة التي تكتفي بنماذج محدودة لصياغة قوانين كونية. فكما ان علماء اللسانيات وجدوا المبادئ العامة والكونية التي تقف وراء التعدد اللغوي، فان على علماء الأنثروبولوجيا ان يبحثوا عن القوانين الكونية التي تقف وراء التنوع الثقافي الانساني. او بتعبير آخر، ماهي الخصائص الاساسية للثقافة البشرية التي هي نتاج لذهن بشري واحد.

اذا كان الوظيفيون يرون ان الثقافة تشتغل بشكل نسقي مثل العضوية الحية فان ستروس يرى انها تشتغل مثل اللغة، فالحياة الاجتماعية عبارة عن نسق من الرموز مثلها مثل اللغة، وكما ان الفاعلين الاجتماعيين يستعملون اللغة دون معرفة آلياتها فانهم يعيشون في المجتمع دون معرفة آليات الثقافة التي تحكمهم.

على غرار عالم اللسانيات فرديناند دو سوسير الذي يميز بين اللغة والكلام بحيث ان الاولى ظاهرة اجتماعية في حين ان الثاني فعل فردي، كذلك ليفي ستروس يميز بين الثقافة كمعطى اجتماعي والسلوك كمعطى فردي، فالكلام ترجمة فردية للغة والسلوك ترجمة فردية للثقافة.

ومن حيث هي لغة فالثقافة تواصل او بالأحرى انظمة تواصل معقدة، فالطقوس الاجتماعية نظام تواصل والمؤسسات نظام تواصل وانظمة القرابة نظام تواصل والاسطورة نظام تواصل...

ومن حيث هي تواصل فانها قائمة على التبادل ، فحسب ستروس ليس هناك ثقافة دون تبادل ليس هناك مجتمع دون تبادل.

في كتابه " مداريات حزينة" tristes tropiques يبين ستروس انه لفهم المتوحشين لا يكفي الاقتراب منهم جسديا انما تنظيم أحاسيسهم في نماذج قائمة على علاقات مجردة. يقول في هذا الصدد: " كنت قادرا على تلمس المتوحشين لكن ليس على فهمهم" للاشارة الى ان المتوحشين مثلهم مثل المتحضرين لهم ثقافة تتطلب لكي تفهم بناء وتجريدا

كان ستراوس حاضرًا كعالم أنثروبولوجيا، لقد رأى وحلل، لكن جوهر Tristes Tropiques، وأصالته، هو إخبارنا أنه في النهاية، فإن حقيقة وجوده هناك هي تجربة مخيبة للآمال، لا يمكن أن تؤدي إلا إلى الاحتيال أو خيبة الأمل. إن فكرة الاستمرارية بين التجربة والواقع مشوهة؛ ليست الخبرة هي التي تسمح لنا بالاقتراب من الواقع. على العكس من ذلك، لفهم الواقع، يجب على المرء أن يتخلى عن التجربة من أجل الوصول إلى العالم الموضوعي الذي لا مكان فيه للعاطفية. للتعرف على المتوحشين، لا فائدة من الاقتراب منهم جسديًا؛ وما نحتاج إليه هو اختزال أشكال تعبيرهم الثقافي في نماذج مجردة من العلاقات، لأن الإنسان هو الإنسان والفروق بين الثقافات هي فروق سطحية فقط.

في كتابه الفكر المتوحش La pensée sauvage يعتبر ستروس ان حالة الطبيعة لم توجد ابدا فالفكر وجد دوما وما على الانثربولوجيا سوى ايجاد الاسس المتوحشة للفكر وليس اسس الفكر المتوحش.

يعرف Claude Flament البنية بانها كل يتكون من عناصرتربطها علاقات يكون من شأن أي تحول يطرأ على أحدها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى.

ويوضح ستراوس مفهومه للبنية بما يلي: يرى ستراوس أنّ العبرة في دراسة الظواهر أو النظم الاجتماعية هي الوصول إلى العلاقة القائمة بينها لكن واقع حقيقية الظواهر لا تتمثل في ظاهرها على نحو ما تبدو للملاحظة بالعين بل تكمن على مستوى أعمق وهو مستوى دلالتها، مثال أنّ الظواهر الاجتماعية الكثيرة التي يدرسها عالم الاجتماع من طقوس وعقائد وأساطير يربطها جميعها شيء مشترك هو العلاقات القائمة بين الأشياء والتي يعتبرها أبسط من الأشياء نفسها،

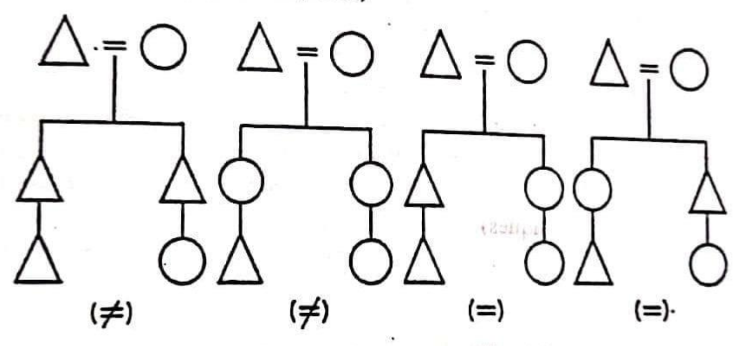
On notera «que si la notion de «structure de la parenté» est toujours liée à une théorie hypothético-déductive des systèmes de parenté, on n'a pu donner à cette théorie la forme d'un modèle mathématique que dans des cas relativement particuliers». (R. Boudon, p. 126 ; nous lui empruntons la présentation qui suit).

L'exemple suivant ne représente qu'un aspect des travaux de C. Levi-Strauss sur les structures de la parenté qu'il a étudiées dans une trentaine de sociétés dites «traditionnelles».

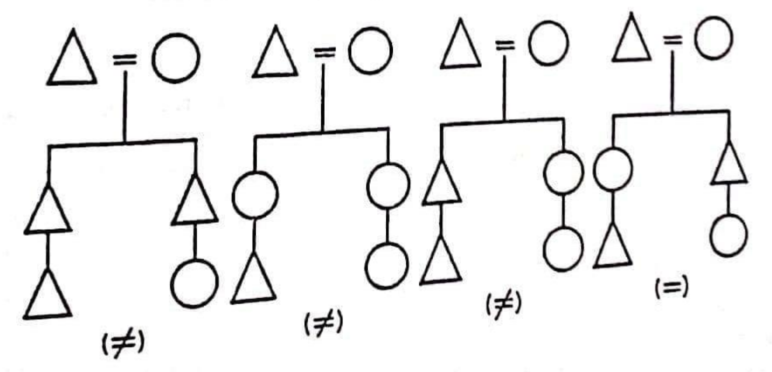
1 – Deux exemples de règles de mariage

Plus précisément, il s'agit des règles de mariage entre cousins au premier degré dans deux sociétés, la société Kariera et la société Tarau.

Société Kariera (cas 1)



Société Tarau (cas 2)



Dans ces schémas :

Δ représente un homme

0 représente une femme

$\Delta = 0$ représente le couple conjugal

Enfin les signes (=) ou (≠) indiquent que le mariage entre les deux individus considérés est autorisé ou interdit.

Ce qui frappe d'abord c'est la structure (intentionnelle) de ces règles: l'organisation des mariages existe et est connue de tous.

Ce qui frappe ensuite c'est le caractère arbitraire (au moins a priori) de ces règles. En effet, dans le cas 1 par exemple un homme ne peut pas épouser la fille de son oncle paternel mais peut épouser la fille de sa tante paternelle. De même il ne peut pas épouser la fille de sa tante maternelle, mais bien celle de son oncle maternel. Dans le cas 2, seul est autorisé le mariage avec la fille de l'oncle maternel.

Ainsi, il y a «de la structure» (intentionnelle). Est-il possible d'expliquer *ces* structures, ces relations de mariage ?

إنّ ستراوس في تحليله لمفهوم البنية انطلق من النماذج اللغوية في علم اللسانيات مستهدفاً تخليص العلوم الإنسانية من كل الشوائب الميتافيزيقة وبنائها على دعائم منهجية دقيقة من خلال استلهامه لمناهج علم اللسانيات والرياضيات وقد رأى العالم اللغوي النفسي جان بياجيه أنّ أحجية شتراوس ليست نماذج لغوية فقط وإنما هي نماذج رياضية ووصف شتراوس بأنّه قد عرف كيف يكتشف في صميم الأنظمة الاجتماعية متعددة القرابة أو صلة الرحم وجود بنيات جبرية تتألف بدورها من شيمات أو مجاميع من التحولات استعان في صياغتها على نحو رياضي ببعض المناهج الرياضية كمنهج فايل ومنهج كلاين وطبق شتراوس تلك البنيات في عمليات التصنيف والتحليل للحضارات كافة التي قام بوصفها وتحليلها وتفسيرها, وأوضحت دراساته عن المجتمعات البدائية ما يلي:

- إنّ تلك المجتمعات البدائية هي مجتمعات في غاية التعقيد في بناها الاجتماعية والثقافية واللغوية.
- رأى ستراوس انّه ليس ثمّة إنسان طبيعي(أو بدائي أو متوحش) ما دام من طبيعة الإنسان أن يتمثل الطبيعة على شكل ثقافة .
- ورأى ستراوس أنّه من الخطأ التوحيد بين العقلية البدائية للمجتمعات وبين عقلية الطفل والسبب:

- أنّ بنية المعرفة عند الإنسان البدائي لا تختلف عندنا الآن.
- أن الرجل البدائي لا يمثل استمراراً لمراحل تاريخية سابقة وكأنه سليل لجماعات قديمة انقرضت من على سطح الأرض لسببين:

✓ لأنّ هذا منافي لمنطق التاريخ الذي يقوم على التطور والتغيير.

✓ لأنّ تلك المجتمعات تغيب عن بنيتها الاجتماعية (الدولة) لعدم وجود ملكية خاصة لأنّ ملكية أدوات الإنتاج لكل الأفراد وبالتالي فهي ليست جاهلة لجهل الطفل إنما لا توجد أسباب للنزاعات والصراعات

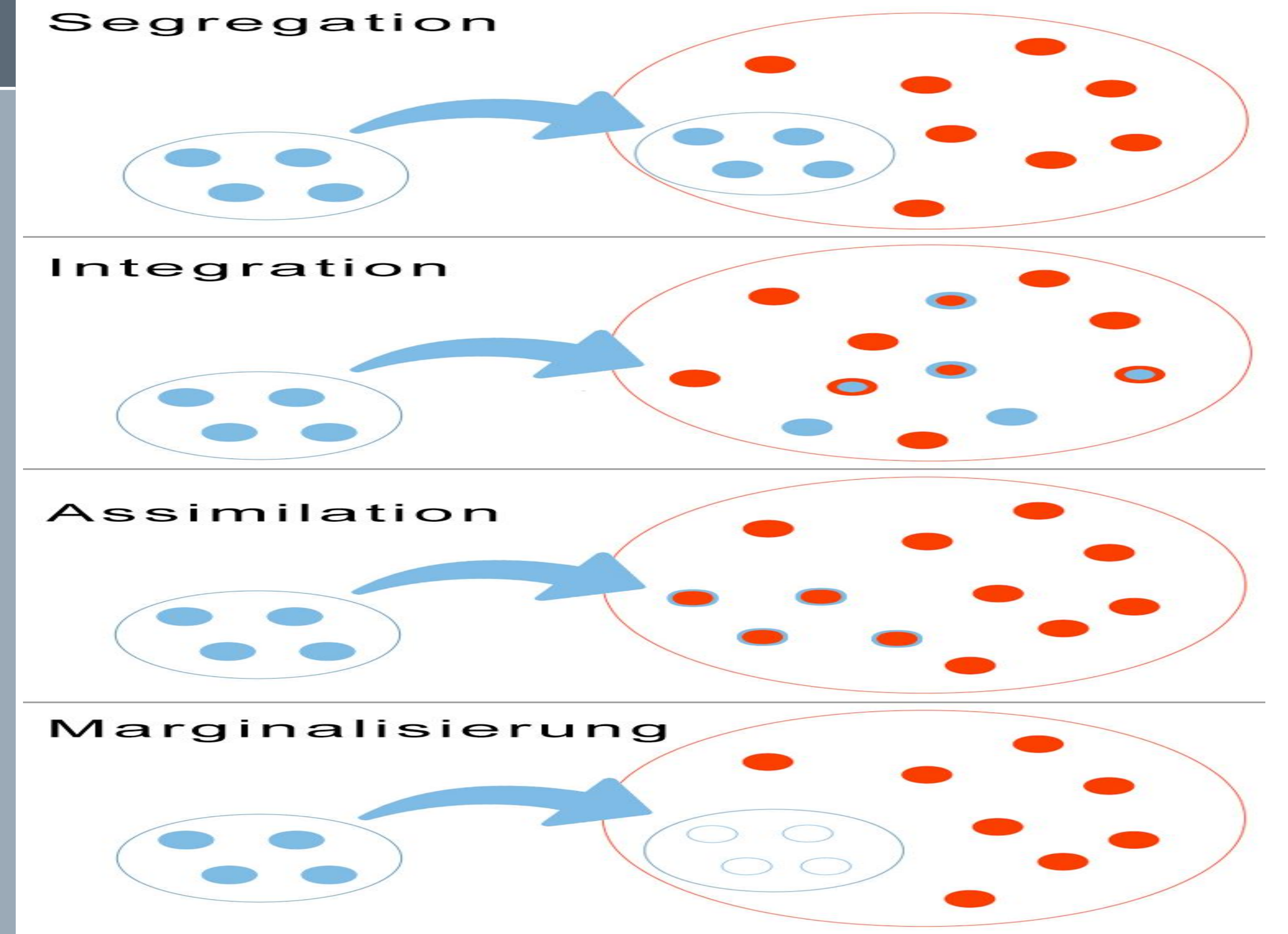
- يرى شتراوس أن الحدّ الفاصل بين الطبيعة والثقافة وبين الإنسان والحيوان هي اللغة و العمل، لأنّ اللغة هي أداة التفاعل والعمل اداة الملكية

‹ الاتجاه الدينامي: مفهوم المثاقفة

حسب هذا الاتجاه، يمكن أن يتخذ التغيير الثقافي شكلين رئيسيين: يمكن أن يكون سببه عوامل داخلية، أو على العكس من ذلك، عوامل خارجية. الفئة الأولى تشمل عمليات الاكتشاف والاختراع. يتعلق الاختراع بالعثور على أشياء مادية جديدة بينما يتعلق الاكتشاف بابتكارات أخرى مثل، على سبيل المثال، العمليات الجديدة والأنظمة السياسية الجديدة وما إلى ذلك. الاختراع لا يأتي من الضرورة، بل يمكننا أن نؤكد أنه، على العكس من ذلك، غالبا ما يكون أم الضرورة، أي أنه يولد احتياجات جديدة. أما الفئة الثانية فتتعلق بالعوامل الخارجية، ومن بينها بالطبع، نشير إلى عمليتي الاقتراض والانتشار. لقد كان للانتشاريين الفضل في تسليط الضوء على آليات انتقال السمات الثقافية، لكنهم أهملوا دراسة عواقب هذه الاقتباسات على تكوين الثقافات ذاته. ومن ثم يسمح لنا مفهوم التثاقف بمعالجة هذا الموضوع.

يشمل التثاقف الظواهر التي تنتج عن الاتصال المباشر والمستمر بين مجموعات من الأفراد من ثقافات مختلفة، مع حدوث تغيرات لاحقة في الأنواع الثقافية الأصلية لإحدى المجموعتين أو كلتيهما.

قليل من الثقافات "اختفت" أو انقرضت. نحن نعلم اليوم أن هذه السمات لا تختزل إلى ذاتها فحسب، بل إنها على العكس من ذلك تتمتع بقدرة أكبر بكثير مما كان يُعتقد سابقًا على استيعاب السمات الثقافية، دون أن تفقد خصوصيتها. وتتكون ثقافتنا نفسها من مثل هذه الاقتراضات، والأشياء التي تبدو الآن مبتذلة بالنسبة لنا، مثل البيجامات، والنعال، والأرز، والفلفل، والمعكرونة، والمطبخ الصيني، هي إلى حد ما استعارات حديثة من ثقافات أخرى. تعتبر القهوة، ناهيك عن البطاطس، جزءًا كبيرًا من حياتنا لدرجة أننا لا نستطيع أن نعتبرها مصدرًا أجنبيًا. حتى أن السويسريين والبريطانيين يعتبرون الشوكولاتة والشاي بمثابة "مؤسسات وطنية". وبالمثل، فإن التاميل في جنوب الهند على قناعة راسخة بأن القميص الغربي الذي يرتديه الرجال على مدى أجيال هو لباس محلي، ويفاجؤون برؤية السياح الأوروبيين يرتدونه. وفي نيبال، يعتقد المزارعون أن المحراث قد استخدم عندهم عبر التاريخ على الرغم من أنه تم إدخاله حديثًا نسبيًا. والأكثر إثارة للدهشة هو أن الأصداف التي استخدمت كدفعة أثناء المعاملات الزوجية بين اللوجداجا في غرب إفريقيا تم استيرادها من جزر المالديف وبعبارة أخرى، فإن الاقتراض الثقافي ظاهرة عالمية وقديمة ولا تعرض أسس هذه المجموعة أو تلك للخطر، ولم يعد من الممكن اعتبار التثاقف الثقافي نوعا من التلوث الذي يؤدي حتما إلى اختفاء الثقافة. يكون هذا هو الحال بالنسبة لبعض اللغات.


Segregation
Integration
Assimilation
Marginalisierung

- استيعاب الثقافات حسب جوردون تمر عبر سبع محطات:
- 1 - الاستيعاب الثقافي: يتبنى القادمون الجدد اللغة واللباس والعادات اليومية للمجتمع المضيف (بما في ذلك القيم والأعراف)، ويتم الاستيعاب عبر تغيير الأنماط الثقافية للمهاجرين إلى تلك الخاصة بالمجتمع المضيف.
- 2 - الاستيعاب الهيكلي دخول الأقليات على نطاق واسع في المجموعات والنوادي والمؤسسات في المجتمع المضيف.
- 3- الاستيعاب الزوجي انتشار الزواج المختلط
- 4- استيعاب الهوية تشعر الأقلية بأنها مرتبطة بالثقافة المهيمنة.
- 5- استيعاب المواقف عدم وجود تحيز.
- - الاستيعاب السلوكي عدم وجود تمييز.
- 7 - الاستيعاب المدني: غياب للصراعات القيمية والصراعات على السلطة.

يأخذ الاستيعاب في هذا الصدد احدى السياسات التالية:

- التثاقف acculturate استيعاب ثقافي عن طريق الاتصال والتوافق بين ثقافات مختلفة من خلال استيعاب طوعي، يمر عبر سياق التفاعل الاجتماعي بين جميع المجموعات الاجتماعية المختلفة.
- التحييد الثقافي neutralize: جعل ثقافة ما غير فعالة، ومنع أن يكون لها أي تأثير أو قوة، وذلك من خلال تطبيق قوة أو تأثير معاكس لثقافة أخرى مهيمنة.
- الإبطال الثقافي nullify جعل ثقافة ما لاغية وبدون جدوى، كعدم تدريس اللغة الام لفئة اجتماعية ما يؤدي الى ابطال اللغة ويعزز حتى خطر اختفائها.
- الإخضاع الثقافي وهو إخضاع ثقافة ما للسيطرة بالقوة، والتحكم في وجودها ومجالها، كمثال على ذلك منع ارتداء الرموز الدينية Ostentatious وخاصة ارتداء غطاء الرأس "الحجاب" بقرار مستصدر من المحكمة في فرنسا.
- القهر الثقافي conquer وهو السيطرة على ثقافة ما بالقوة والعنف كالممارسات القهرية التي تتعرض لها الاقليات الدينية المسلمة في الصين (شينجيانغ).